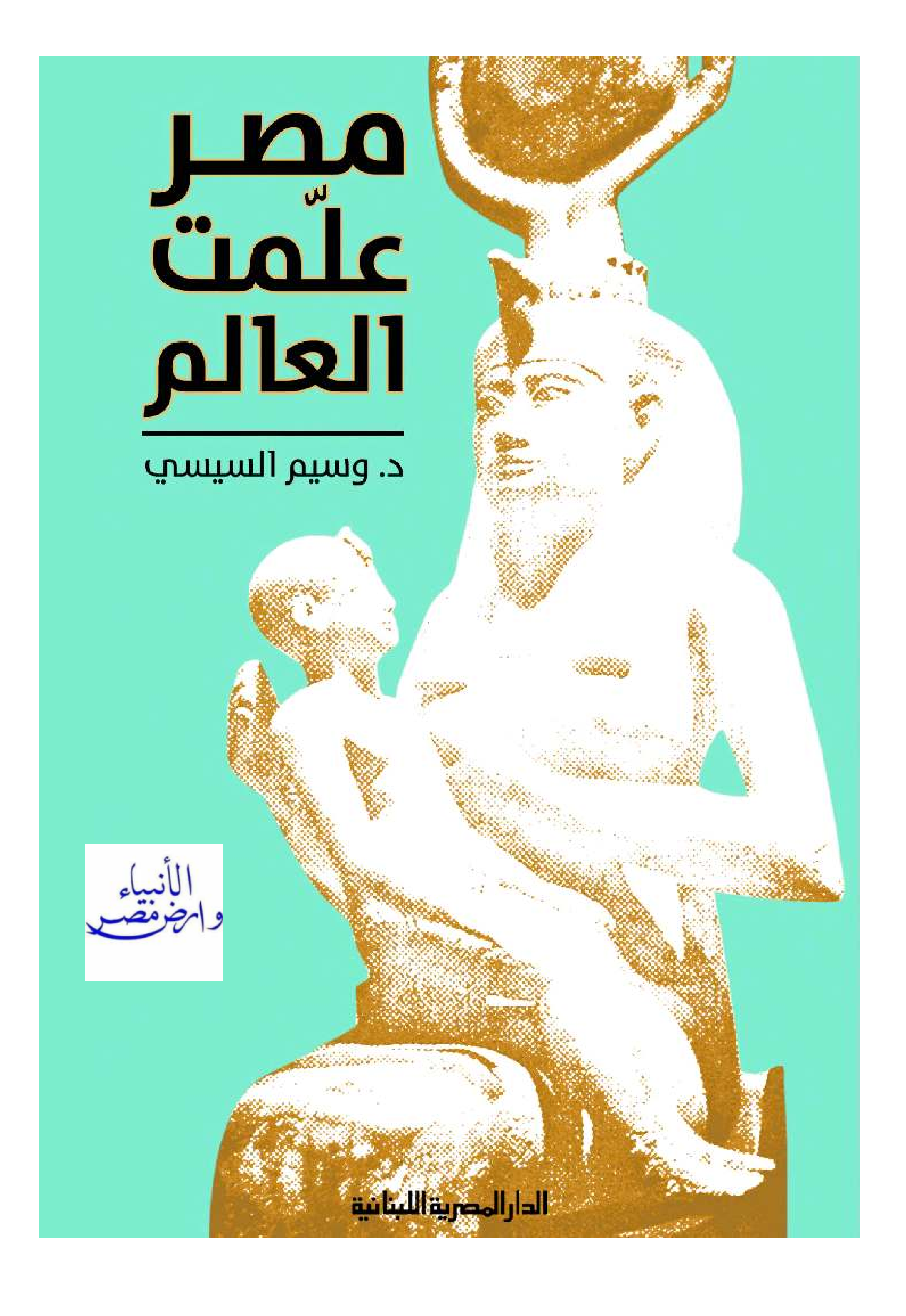


مصر علّمت العالم
د. وسيم السيسي
الأنبياء وارض مصر
الدار المصرية اللبنانية


الأنبياء وأرض مصر
تذكر انك حملت هذا الكتاب
من موقع
www.alanbyawaardmisr.ml
الأنبياء وأرض مصر
لكل ما هو قديم وجديد ونادر



مصر علّمت العالم

د. وسيم السيسي

الدار المصرية اللبنانية



المحتويات


الأنبياء وارض مصر



مقـدمة

هزمناهم .. ليس حين غزوناهم، بل حين أنسيناهم تاريخهم وحضارتهم..
-الشاعر اليوناني سيمونيدس - .

وحين سألوا فرانسيس باكون: كيف تتقدم أوروبا؟ قال: أن يكون لها تاريخ !

والإنسان كائن حي ذو تاريخ.. لأن التاريخ هو الصفة الوحيدة التي يتمتع بها عن سائر الكائنات الحية الأخرى.

ونحن نملك أعظم تاريخ .. أطلق عليه جيمس هنري برستد : فجر الضمير.. لأن تاريخ البشرية كان ظلامًا قبل تاريخ الحضارة المصرية القديمة، ليس برستد وحده الذي كان مبهورًا بهذا التاريخ العظيم.. بل چان فرانسوا شامبليون كان أيضًا مولعًا به حتى أنه قال: يتداعى الخيال ويسقط بلا حراك تحت أقدام الحضارة المصرية القديمة.

كنت في إنجلترا حريصًا على التواجد في الهايدبارك كل يوم أحد، وكنت كسائر الغالبية العظمى من المصريين لا أعرف عن تاريخ بلادي شيئًا، إلى أن كانت حلقة نقاش في حدائق الهايدبارك.. رجل إنجليزي يفخر ببلاده، وإنجازاتها في الحضارة وسائر أنواع الفنون والعلوم، حتى انبرى له رجل أسود طويل القامة قائلًا:

أيها السيد المتحدث..أرجو أن تتوقف عن التفاخر لأني «هو» الذي أعطاك الحضارة !

فسأله المتحدث الإنجليزي: كيف؟ وهل لديك دليل؟ قال الرجل الأسود: نعم... أنتم أنجلوساكسون، أخذتم حضارتكم من الرومان، والرومان أخذوها من اليونان، واليونان من مصر ، ومصر من إفريقيا، وافريقيا قارتي لأني من نيجيريا، فأكون أنا الذي أعطاك الحضارة !

صفق الإنجليزي ونحن معه للرجل النيجيري، وبقدر فرحي كان خجلي من نفسي، فأنا لا أعرف قدر بلادي كما يعرفه هذا النيجيري !

وفي المتحف البريطاني .. قسم المصريات ، شاهدت جمجمة في صندوق زجاجي...مكتوب عليه: عملية تربنة– جراحة من جراحات المخ– مصر القديمة، **2000** سنة قبل الميلاد ! وكان أمامي في طابور المشاهدة سيدتان.. قالت إحداهما للأخرى:

انظري ..! جراحة مخ .. من قبل الميلاد! أين كانت إنجلترا في هذا الزمن السحيق؟!

وفي مؤتمر للمركز القومي للبحوث بالاشتراك مع جامعة مانشستر بالقاهرة عن الصيدلة في مصر القديمة، ألقيت بحثًا عن العقاقير التي استخدمتها مصر القديمة في أمراض المسالك البولية والذكورة، وقد طالبت في هذا المؤتمر بتغيير اسم البلهارسيا **Bilharzisis** إلى **Egyptiasis** أي مرض مصري؛ لأن مصر اكتشفت مرض البلهارسيا قبل تيودور بلهارس بآلاف السنين، وأعطت اسمًا للمرض «عاع»، كما عرفت الدودة وأسمتها «حررت»، كما عرفت الدواء وهو الأنتيمون، وجعلته في لبوسات شرجية بدلًا من الحقن؛ لأن مصر لم تعرف الحقن في هذا الزمن القديم.

لم تتعرض حضارة للظلم بسبب الجهل مثل الحضارة المصرية القديمة، قالوا عنهم: لا يؤمنون بالله! بينما إدريس عليه السلام كان مصريًا، وكان أول الرسل! كما كان لقمان والخضر مصريين، بل إن كلمات: دين، آخرة، صوم، حساب، إمام، حج، ماعون... إلخ، من آلاف الكلمات، كلها كلمات مصرية قديمة، كذلك ادعى البعض أن هذه الحضارة العظيمة قامت بها مخلوقات فضائية من كوكب آخر (إريك فون دانكشتين – عجلات الآلهة – كاتب ألماني)؛ ذلك لأنها حضارة تصيب الناس بالذهول، ولذا نسمع عن الـ: **Egypto – Mania** أو الولع بالمصريات، وقد أصبحت واحدًا ممن وقعوا في هواها !

كلمة وفاء لوالدي ووالدتي اللذين ورثت عنهما جينات حب مصر، وكلمة تحية لإخوتي وسام وتغريد، وكلمة شكر لزوجتي د.سوزان راغب، وأولادي أوريجانوس، ساندرا، أفروديت، جورج، الذين وفروا لي المناخ الهادئ للبحث والكتابة، وشكر خاص جدًّا للدكتورة هالة الطلحاتي لجهودها الجبارة في ظهور هذا الكتاب.

وأخيرًا كلمة تعارف لكل إنسان لا يعرف حضارة بلاده، أذكّره بكلمات أمير الشعراء:

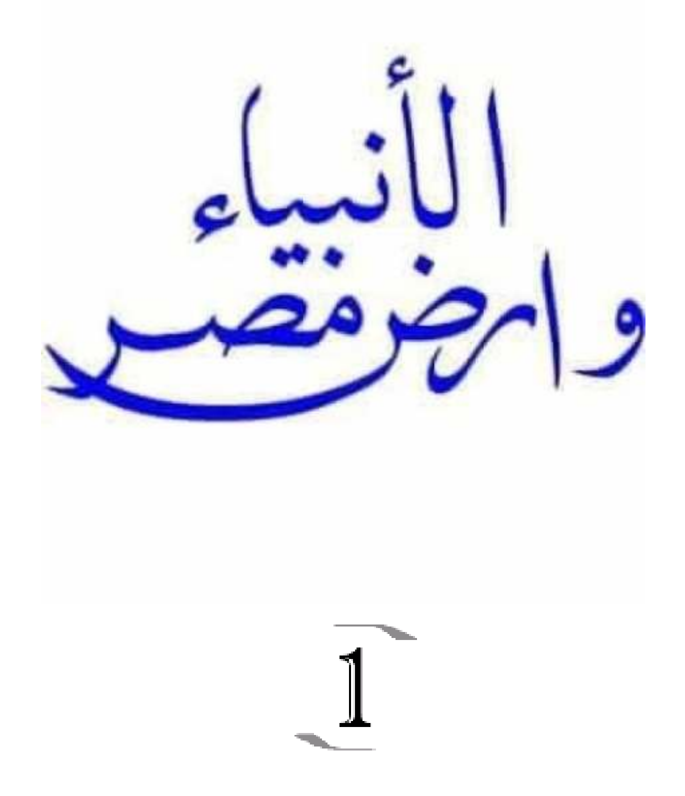
وبنينـــا فلـــم نخـل لبـــانٍ   وعلـونـا فلـم يجـزنـا عـــلاء

قــل لبــانٍ بنــى فشـاد فغالـى   لـم يجـز مصـــر فـي الزمـان بنـاء

دكتور وسيم السيسي

المعادي فـي

نوفمبر 2012



1

مؤتمر
فـــرعوني

t.me/alanbyawardmsr



تحت شجرة «صفصاف» وارفة الظلال في حديقة مصر الفرعونية كانت هناك مجموعة من المؤرخين وعلماء المصريات.

دعاني المؤرخ المصري «مانيتون»[1] لحضور مؤتمر في قاعة المؤتمرات بحديقة مصر الفرعونية عن «الهوية والانتماء».

وقد كلفني «مانيتون» بإعداد بحث علمي عن هوية مصر، كما أخطرني بالمشاركين في هذا المؤتمر لإلقاء بحوثهم، وهم: «هيرودوت[2»، إيبوور[3]، يوسيفوس[4]، إفريكانوس[5]، إيبرز[6]، أدوين سميث[7]، فلاندرز پتري[8]،

---

(1) المؤرخ المصري السمنودي المولد، ولد سنة 385 ق.م، وهو الذي قسم تاريخ مصر الفرعونية إلى أسـرات (ثلاثين أسرة)، ويؤرخ البعض للغزو الفارسي الثاني (341 ق.م-332 ق.م) بالأسرة 31. وهو مؤرخ مصري، وكان كاهنًا بمعبد سبينيتوس بقرية سمنود، محافظة الغربية، وقد عاش في ذلك المعبد في بداية القرن الثالث قبل الميلاد في عهد البطالمة.. كان يقرأ الهيروغليفية وتعلم الديانة المصرية، كما كان يعرف اللغة الإغريقية أيضا. يعتبر مانيتون المرجع الأول لعلماء التاريخ المصري القديم؛ حيث وضع قائمة عُرفت باسمه تتألف من قوائم بأسماء الملوك منذ بدء التاريخ حتى نهاية الأسرات الفرعونية، مرتبة حسب الأسرات مع تقدير بمدة حكم كل ملك. ومن أشهر مؤلفات مانيتون كتاب (تاريخ مصر)، الذي كان سيصبح المرجع الأول للباحثين في تاريخ مصر القديمة لولا سوء الحظ الذي صادفه؛ إذ فقدت النسخة الأصلية في حريق مكتبة الإسكندرية، ولم يتبق إلا بعض صفحات من هذا الكتاب، نقلها لنا بعض المؤرخين اليهود مثل يوسيفوس.

(2) هيرودوت باليونانية، أو هيرودوتس باللاتينية: كان مؤرخًا إغريقيًّا عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (484 ق.م – حوالي 425 ق.م)، اشتهر بالأوصاف التي كتبها لأماكن عدّة زارها وأناس قابلهم في رحلاته وكتبه العديدة عن السيطرة الفارسية على اليونان، عُرف بأبي التاريخ. وهو معروف بفضل كتابه "تاريخ هيرودوت" الذي يصف فيه أحوال البلاد والأشخاص، التي لاقاها في ترحاله حول حوض البحر الأبيض المتوسط.

(3) أديب وحكيم ومؤرخ مصري كان يعيش في عصر الاضمحلال الأول بعد الأسرة السادسة منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، وله بردية تُعرف باسمه موجودة الآن في المتحف الوطني في ليدن ـ هولندا، وقد سجل فيها أحداث أول ثورة في التاريخ، وكان تسجيله لها يركز على أسبابها ونتائجها الأولية.. وبالطبع لم يعش إيبوور طويلًا ليرى خاتمة نتائج الثورة.

(4) مؤرخ يهودي ، وقد نقل عن مانيتون الكثير .

(5) أحد المؤرخين ، وقد نقل عن مانيتون الكثير.

(6) ناشر ألماني وليس عالم مصريات وهناك بردية باسمه في متحف برلين .

(7) عالم من علماء المصريات ، وله بردية خاصة في الطب ، وهي من أشهر البرديات الطبية.

(8) البروفسور سير وليام ماثيو فلاندرز پتري (3 يونيو 1853 – 28 يوليو 1942)، كان عالم مصريات إنجليزيًّا ورائد منهاج منظم في علم الآثار. قام بالتنقيب عن الآثار في عديد من أهم المواقع الأثرية في مصر مثل أبيدوس والعمارنة. ويعتبر البعض أن أهم اكتشافاته هو نصب مرنپتاح.

إدوارد مايـر[1]، ألفريـد لوكـاس[2]، ديورانـت[3]، ماسبيـرو[4]، إليوت سميث[5]، چيمس هنري برستد[6]، ابن خلـدون، أبـو الفـرج الأصفهـانـي، ابن هشام، المقريزي، الطبري، المسعودي».

وكان المؤتمـر برئـاسـة المـؤرخ التاريخـي «مانيتـون»، وتحـت رعايـة الإمبراطور «تحتمس الثالث»!!!

افتتح «مانيتون» المؤتمر قائلًا: أيها السيدات والسادة، إن التاريخ ليس أريكة استرخاء على الماضي.. بل منصة إطلاق للمستقبل، وأمـة بـلا تاريـخ إنمـا هـي أمـة بلا مستقبل!!

كما أن أصدق تعريف للإنسان أنه كائن حي ذو تاريخ؛ لأن الشيء الوحيد الذي يتفرد به الإنسان هو التاريخ، وليس العقل أو النطق.

كما أن وضوح الهوية ضرورة للانتماء، الذي هو بدوره ضرورة لتقدم مصر.

أرحب بمؤسس الإمبراطورية المصرية التي امتدت حتى الفرات شمالًا وآسيا الصغرى شرقًا، والحبشة جنوبًا.

كما أرحب بالسادة العلماء والمؤرخين الذين سيقدمون بحوثهم لهذا المؤتمر.

---

(1) إدوارد ماير (هامبورج 25 يناير 1855 - 13 أغسطس 1930)، مؤرخ ألماني حجة في التاريخ القديم، استمد معلوماته من العملات وفقه اللغة المقارن والأنثروبولوجيا والفولكلور. أهم مؤلفاته «تاريخ العالم القديم **Forschungen zur alten Geschichte**» من خمسة مجلدات، نشرها في الفترة بين **1884** و **1902**.

(2) عالم مصريات، وصاحب كتاب المواد والصناعات عند قدماء المصريين.

(3) ويليام چيمس ديورانت (من 1885 – إلى 1981) فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي، من أشهر مؤلفاته كتاب "قصة الحضارة"، والذي شاركته زوجته أريل ديورانت في تأليفه.

(4) جاستون كاميلي تشارلز ماسبيرو، وهو عالم فرنسي من أشهر علماء المصريات. جاء ماسبيرو إلى مصر في 5 يناير من عام **1881**م، وتولى منصب مدير مصلحة الآثار المصرية وأمين المتحف المصري للآثار، كما قام بإنشاء المعهد الفرنسي للآثار في القاهرة؛ وكان أول مدير لهذا المعهد.

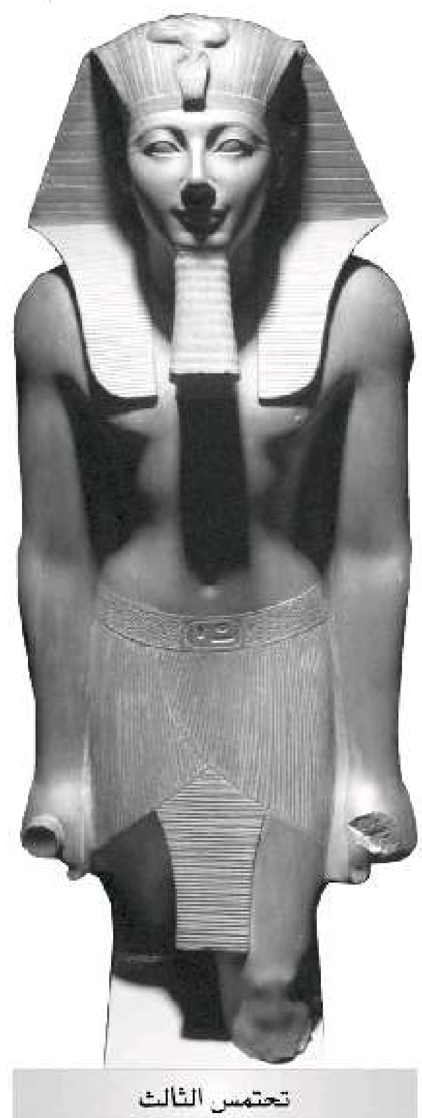
(5) سير جرافتون إليوت سميث (إنجليزي): (**15** أغسطس **1871** - **1** يناير **1937**) كان أستاذ علم تشريح أسترالي، اشتغل أستاذًا للتشريح في كلية (مدرسة) طب قصر العيني، في بداية القرن العشرين. اهتم بتاريخ مصر والحضارة المصرية، ويعتبر من أهم علماء المدرسة الانتشارية، الذين حاولوا أن يبرهنوا على انتشار الثقافة المصرية القديمة في مناطق كثيرة من العالم.

(6) چيمس هنري برستد: عالم آثار ومؤرخ أمريكي (**27** أغسطس **1865** – **2** ديسمبر **1935**).



وأرحب أيضًا بضيوفنا من كافة أنحاء العالم.

نبدأ ببحث علمي - وإن كان قائمًا على حقيقة دينية- للدكتور/وسيم السيسي.



تحتمس الثالث

قلت: السيد رئيس المؤتمر، السيدات والسادة..

هل مصر عربية أم مصرية؟

هل مصر أم الدنيا، أم الحضارات، أم العلوم، أم أن هناك دولًا أسبق منها؟

أرجو أن أجيب عن بعض هذه الأسئلة بمنهج علمي داخل إطار الدين.

أنتم تعرفون جميعًا أن إبراهيم عليه السلام تزوج هاجر المصرية، التي أنجبت إسماعيل، وزوّجته من امرأة جرهمية[1] كما جاء في التراث الإسلامي.

وكلمة جرهم كلمة فرعونية معناها مهاجرو مصر، ويتفق هذا مع النص التوراتي في أن هاجر زوَّجت ابنها إسماعيل امرأة من مصر[2].

(1) ترك «إبراهيم» عليه السلام السيدة «هاجر» وولدها «إسماعيل» عليه السلام، وتفجر نبع بئر «زمزم»، فمرت قبيلة عربية تسمى قبيلة «جرهم»، فرأوا طيرًا بالمنطقة، فقالوا ما عهدنا بهذا الوادي ماء.. وإن الطير لا يقع إلا على ماء، فأتوا إلى "هاجر"، واتفقوا معها على الإقامة بالوادي، ثم تزوج فيها بعد "إسماعيل" عليه السلام من إحدى بنات «جرهم».

(2) تكوين 21 .



حدود الإمبراطورية المصرية في عهد تحتمس الثالث



ولأن كروموزومات المرأة XX، وهي عبارة عن كروموزوم X من الأم و X آخر من الأب ، أما الرجل فنجد أن كروموزوماته هي عبارة عن XY، وهي عبارة عن كروموزوم X من الأم، وكروموزوم Y من الأب، فتكون كل نساء العرب مصريات 100%؛ لأنهن يحملن كروموزوم X مصرية من زوجة إسماعيل المصرية، وكروموزوم X مصرية من إسماعيل التي ورثها عن أمه هاجر المصرية، أما رجال العرب فهم يحملون كروموزوم X مصرية من إسماعيل (من هاجر)، وكروموزوم Y عراقية من إسماعيل، التي أخذها من والده إبراهيم العراقي[1]. وعلى هذا يكون رجال العرب أنصاف مصريين.. وأنصاف عراقيين. ولأن كروموزوم X يحمل جينات الفكر والذكاء، وكروموزوم Y مسئول عن مظاهر الذكورة، فيكون رجال العرب مصريين عقلًا وفكرًا، وعراقيين جسمًا.

إذًا فمصر أيها السيدات والسادة أم الدنيا وأم العرب، ما دامت هاجر أمهم.. وإسماعيل أباهم، وكما تعلمون فإن هاجر وإسماعيل عليهما السلام من أحفاد المصريين.

وفُتح باب المناقشة..

قام أحد الحاضرين، وقال: إن قبائل جرهم[2] الذين تزوج منهم إسماعيل لا يمتون إليه بصلة نسب.

قلت له: عليك بالعودة لابن هشام في السيرة النبوية حيث يقول: (إن إسماعيل نبي مرسل.. أرسله الله إلى أخواله من جرهم وإلى العماليق..

(1) كان الكلدانيون يعيشون في منطقة أور - جنوب العراق .

(2) قبيلة جُرهُم: جُرهُم هي قبيلة يمنية قديمة من العمالبق عاصرت النبي إسماعيل وقد تزوج منهم، وهي إحدى القبائل البائدة، وقد أصهر إسماعيل إلى قبيلة جُرهُم فتزوّج رعلة بنت مضاض بن عمرو فأنجبت له اثني عشر ولدًا، وتعلّم إسماعيل اللغة العربية من قبيلة جُرهُم وعلمها أبناءه، وكانت لغته قبل ذلك هي السّريانية.



وحيث إن جرهم أخواله فهم إخوة لهاجر، وعلى هذا فهم مصريون).

قام آخر وقال: أنا أتفق معك في أن إسماعيل هو أبو عرب الشمال.. بل هو جد الرسول عليه الصلاة والسلام (ابن الذبيحين «إسماعيل وعبدالله»).. ولكن أين عرب الجنوب؟ أين جديس وطسم؟

قلت له: لحسن الحظ أن الأصفهاني وابن خلدون معنا في هذا المؤتمر.. أرجو أن يتقدم أحدهما للرد على هذا السؤال..

جاء ابن خلدون وقال: إن عرب الجنوب منهم عاد وثمود وجديس وطسم وجأسم وقحطان وعبيل ووبار[1]، بادت كلها واحدة إثر الأخرى قبل إسماعيل عليه السلام، لذا فنحن نسميهم بالعرب البائدة [*].

وتدخل الأصفهاني، وقال: لماذا لا تذكرون الدراسات الحديثة التي تقول إن هذه القبائل لم تكن عربًا على الإطلاق للأسباب الآتية:

- بادت منذ زمن طويل: (جديس وطسم) بادت منذ **8000** سنة.
- لم يدّعوا على أنفسهم يومًا أنهم عرب.
- لم تجمعهم لغة مشتركة، بل لهجات مختلفة.

---

(1) هي قبائل عربية عاشت في جنوب الجزيرة العربية، وأبيدت منذ 8 آلاف سنة مضت.

(*) القبائل البائدة.. قوم عاد هم الأحقاف وهي جمع حقف أي الرمال أو الرمال المرتفعة.. ومدينة إرم هي عاصمة قوم عاد وتقع في المنطقة ما بين اليمن وعمان، وقد ذكر المؤرخون أن قوم عاد كانوا يعبدون أصنامًا ثلاثة يقال لأحدها: صدء، وللثاني: صمود، وللثالث: الهباء وذلك نقلاً عن تاريخ الطبري. ولقد دعا هود قومه إلى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة الأصنام لأن ذلك سبيل لاتقاء العذاب يوم القيامة. وكان عقابهم تعرضهم إلى عاصفة رملية عنيفة أدت إلى غمر المدينة بطبقات من الرمال، وصلت سماكتها إلى حوالي 12 مترًا. قوم ثمود هم كانوا من سكان شبه الجزيرة العربية القدماء، عاشوا منذ منتصف الألفية الرابعة قبل الميلاد إلى القرن الثاني قبل الميلاد، يعتقد بأنهم نشأوا في اليمن في مدينة تسمى ثمود، ولكنهم انتشروا شمالاً نحو الحجاز وسكنوا يثرب وتيماء والطائف والحجر والجوف والخائل والبتراء وجازان. حسب الكتب القديمة فهم كانوا بدوًا وكان الله قد أطال أعمارهم حتى إن أحدهم كان يبني البيت من اللبن فينهدم وهو حي، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتًا.



- كانوا يكتبون كاليابان الخط المسند – أي أعمدة.
- أن أقدم نص عربي إنما هو المكتوب على شاهد امرئ القيس بن عمرو، المتوفى 328 بعد الميلاد[1].

تدخل «مانيتون» رئيس الجلسة وقال: (نخلص من هذا البحث إلى أن العرب هم عرب الشمال، ومع ظهور الإسلام نضجت اللغة العربية حتى أصبحت وعاءً لوحيٍ عظيم وسيطرت على الجزيرة كلها وقهرت ما حولها من لغات، وأصبح يؤرخ بهم ولهم، أعني العرب جميعًا).

الشيء الثاني الذي نستخلصه هو أننا أجداد للعرب، وأن العرب أحفادنا.. وأن المصرية أو الفرعونية ليست معاكسة للعروبة، فأعز ولدٍ هو ولد الولد (كما يقول المثل المصري المعروف).

ثالثًا وأخيرًا.. أن الهوية المصرية هي مصرية.. ولم تكن اللغة أو الدين هوية في يوم من الأيام، وإلا فيجب على الولايات المتحدة الأمريكية، التي تدين بالمسيحية وتتحدث الإنجليزية، أن تغير اسم بلادها إلى الولايات المتحدة الإنجليزية!!

(1) مكتوب على هذا الشاهد: امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب جميعًا، ونائب قيصر الروم في بلاد العرب.. حارب أهل نجران وأخضعهم.

2

الـوحـي الإلهي



تحت شجرة وارفة الظلال، في حديقة مصر الفرعونية، كان هناك مجموعة من المؤرخين وعلماء المصريات: «مانيتون، هيرودوت، إيبوور، يوسيفوس، إفريكانوس، إيبرز، أدوين سميث، فلاندرز پتري، إدوارد ماير».

رحبوا بي...

بعد أن سلمت عليهم...

سألت «يوسيفوس» - المؤرخ اليهودي- عن التوراة الهيروغليفية، وأين هي الآن؟

قال: أنت تعلم أن «موسى» عليه السلام تربى في قصر فرعون، تعلم اللغة المصرية القديمة، كما تعلّم الكتابة الهيروغليفية، ولم يكن «موسى» يعرف العبرية لأنها لم تظهر إلا بعد وفاته بمائة سنة، كما كان ضابطًا في الجيش المصري، وقد خاطبه الله تعالى باللغة الفرعونية، ونزلت عليه الوصايا العشر في الألواح بالكتابة الهيروغليفية، وقد فقدت هذه التوراة الهيروغليفية وأصبح أقدم نص للتوراة هو النص العبري[1].

قلت ليوسيفوس: إذًا فالنص التوراتي العبري مترجم عن الهيروغليفية.

قال: نعم كما ترجم النص العبري إلى اليونانية، ثم إلى سائر لغات العالم.

ويستطيع صديقنا وزميلنا «مانيتون» أن يعطيك تفاصيل أكثر عن هذا الموضوع.

(1) الدكتور/ فؤاد حسنين علي (أستاذ اللغة اليونانية بكلية الآداب - جامعة القاهرة): «التوراة الهيروغليفية»: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة.



ابتسم «مانيتون»، وقال: لقد هرب يوسيفوس من الإجابة عن الجزء الصعب.. ولكن ما علينا.. لقد طلبت الجالية اليهودية الضخمة، التي كانت تقيم في مصر- خاصة الإسكندرية- في عهد بطليموس الثاني وقت الاحتلال اليوناني.. طلبت هذه الجالية ترجمة يونانية للتوراة عن العبرية؛ لأنها لم تكن تتحدث أو تكتب إلا بالمصرية القديمة أو اليونانية، فطلب بطليموس الثاني من أليعازر- الحاخام الأكبر في أورشليم- هذه الترجمة، فأرسل أليعازر 72 عالمًا من علماء اليهود إلى الإسكندرية لترجمة التوراة، 6 علماء عن كل سبط من أسباط اليهود الـ 12، فيكون المجموع 72 عالمًا قاموا بالترجمة فعلًا. وسميت بالترجمة السبعينية.

سألت «مانيتون»: ماذا حدث بعد ذلك؟

قال: اعترض اليهود أنفسهم على هذه الترجمة وحذفوا سفر طوبيا، ويهوديت، والحكمة، ويشوع بن سيراخ، ونبوءة باروخ، والمكابيين الأول، والمكابيين الثاني، وتتمة سفر أستير، وتتمة سفر دانيال.. وسموا هذه الأسفار «سفريم حزونيم» أو «الأسفار المحذوفة».

قلت لـ «مانيتون»: ولكن لماذا اعترض اليهود على هذه الأسفار الضخمة، التي يبلغ عدد إصحاح بعضها 51 إصحاحًا مثل سفر «يشوع بن سيراخ»؟

قال «مانيتون»: لقد اعترضوا على هذه الأسفار؛ لأنها لم تدخل ضمن الأسفار التي جمعها عزرا الكاهن أو ضمن الأسفار التي أوردها «يوسيفوس».. كما أن «ملاخي»، آخر أنبياء اليهود، قال: لا يظهر نبي بعدي إلا «يوحنا المعمدان»، وهؤلاء جميعًا ظهروا بعد «ملاخي»، وقبل «يوحنا المعمدان».



قلت لـــ «يوسيفوس»: لماذا لم تقوموا بترجمة أخرى للتوراة؟

قال: قمنا بذلك، ولديك ترجمة «ثيودوثيون»، ونعتبرها أفضل ترجمة. ولدينا ترجمة «أكويلا»، و«سيماخوس»، و«السداسية»، و«الرباعية» للعلامة المصري السكندري «أوريجانوس».. وبكل أسف ضاعت «الهكسابالا السداسية»، كما ضاعت «التتربالا الرباعية»، وقد سميت «السداسية» لأنها كانت على ستة أعمدة، وهي:

- النص العبري.
- النص العبري بحروف يونانية.
- ترجمة ثيودوثيون.
- ترجمة أكويلا.
- ترجمة سيماخوس.
- الترجمة السبعينية.

قلت ليوسيفوس: وهل قبلت الكنائس المختلفة هذه الترجمة السبعينية، بعد حذف هذه الأسفار؟

قال: لقد قبلت الكنيسة البروتستانتية هذا الحذف، وقالوا: لسنا أحرص على التوراة من أصحابها. أما الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية فقد اجتمعتا في مجمع Trintسنة 1546 م، ورفضتا ستة أسفار (مكابيين 3، 4، 5)، كما حذفتا عزرا الثالث والرابع وأخنوخ، ولكن الكنيستين قبلتا بقية الأسفار التي رفضها اليهود والبروتستانت، وسميت بالأبوكريفا، أو الأسفار المخفية - كما سماها «مانيتون» - ولكنها تسمى الآن بالأسفار القانونية الثانية.

قال إيبوور المؤرخ المصري القديم: إن ما وجدتموه من آثارنا إنما هو كقمة جبل الجليد العائم في الماء، وإن بقية آثارنا لا تزال في بطن الأرض،



وستعثرون يومًا على التوراة الهيروغليفية التي أوحى الله بها لموسى – عليه السلام–، حينئذ تكون الترجمة عن الأصل وينتفي الاختلاف.

مر بنا «جيمس هنري برستد» صاحب كتاب «فجر الضمير» فسألنا عما نتحدث فيه.

قلنا له: التوراة.

قال: الوحي الإلهي واحد، أناشيد «إخناتون» هي مزامير داود النبي، محكمة «أوزوريس» هي الوصايا العشر، حكم أمنوبي (بردية في متحف لندن)، هي سفر الأمثال في التوراة.

قلت: ولكن يجب أن يذكر المرجع.

قال برستد مبتسمًا: المرجع واحد هو «الله».



إخناتون وزوجته نفرتيتي يتعبدان للشمس

3

الحكومة الأولى في التاريخ



كنا تحت شجرة الصفصاف في مصر القديمة.

قلت: أريد أن ألتقي بالمسئولين عن طب الشعوب.. أعني السياسيين.. أريد أن أرى الملوك والأمراء.

قال «أنوبيس»[1]: نعم يا ولدي السياسة حقًّا هي طب الشعوب؛ لأن السياسة هي فن الإنتاج، والإنتاج هو الاقتصاد، وكنا نحكم على مدى نجاح سياسة الحكم بكلمة واحدة، ألا وهي الرخاء.

ثم أشار إلى منتصف الحديقة، وقال: سوف تجدهم هناك في هذا القصر البديع.

طلبت منه أن يصحبني ويقدمني إليهم.

قام وقال: بكل سرور..

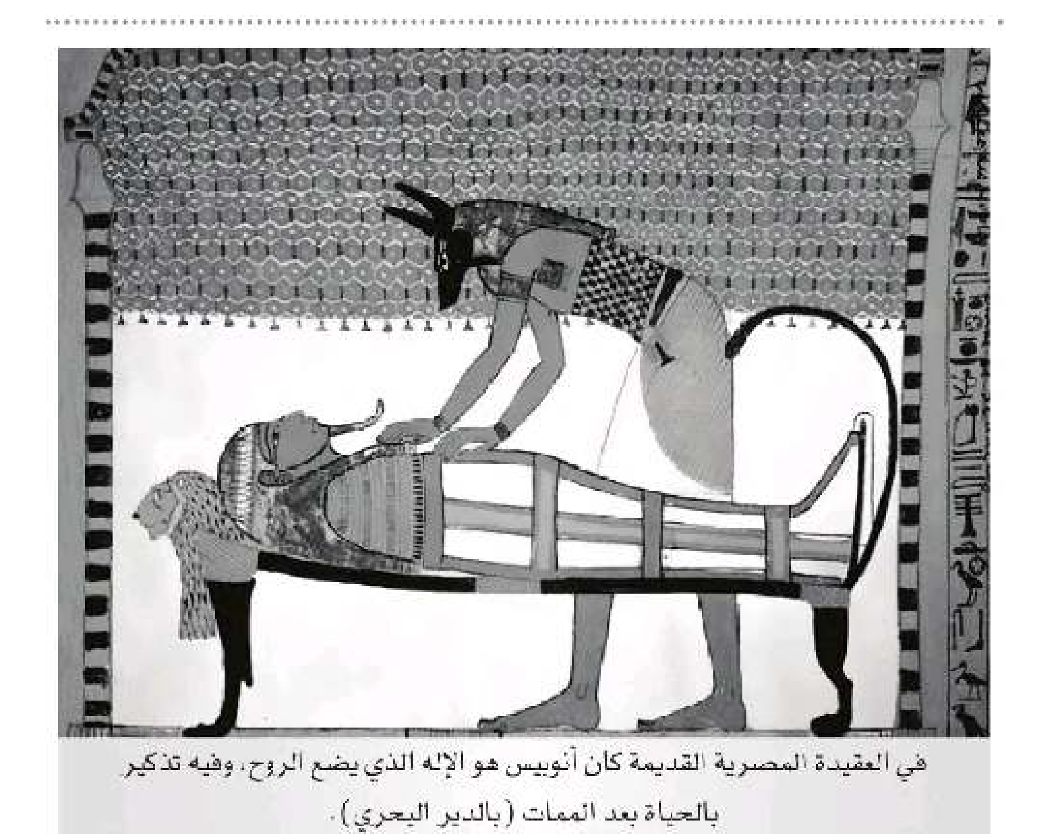
وصلنا إلى هناك..

قلت: يا الله.. حقًّا تبدو على وجوههم سيماء الملوك والأمراء!!

هو ذا «مينا» موحد العقائد والقطرين (3200 ق.م - الأسرة 1)، «زوسر الأول» (أسرة 3)، «خوفو» (أسرة 4)، «أحمس الأول» (أسرة 18)، «حتشبسوت» (أسرة 18)، «تحتمس الثالث» (أسرة 18)، «إخناتون» (أسرة 18)، «حور محب» (أسرة 18)، «رمسيس الثاني» (أسرة 19)، «شاشانق الأول» (أسرة 22)، «بسماتيك الثالث» (526 ق.م - أسرة 26) الذي انتحر لهزيمة مصر أمام الفرس، في الغزو الفارسي الأول تحت قيادة «قمبيز».

---

(1) إله وعالم متخصص في علم السموم، وجاء ذكره في رواية "مصرع كليوباترا" للشاعر أحمد شوقي.



في العقيدة المصرية القديمة كان أنوبيس هو الإله الذي يضع الروح، وفيه تذكير بالحياة بعد الممات (بالدير البحري).

قلت: سلام عليكم أيها الأجداد.. أنا واحد من أحفادكم، يشرف بكم في كل مكان وزمان.

فردوا التحية بأحسن منها..

واقترب مني «حور محب» مرحّبًا.

قلت له: أنا أعرف أنك وضعت أول قانون لحماية حقوق الإنسان في سنة **1393** ق.م.. أليس هذا عظيمًا؟!!

قال «حور محب»: وهل نسيت أن «تحتمس» وضع أول قانون دولي سنة **4200** ق.م؟

قلت له: حدثني عن أول حكومة في تاريخ البشرية.. وكيف نشأت؟

قال «حور محب»: أول حكومة في تاريخ العالم كله كانت لدينا سنة **4241** ق.م – أي منذ **6253** سنة مضت–، وكان ذلك في عصر ما قبل الأسرات.

- تجمعنا حول النيل حتى لا نهلك في الصحراء، كان ذلك منذ عشرات الآلاف من السنين.
- تعلمنا روح الفريق عند خطر الفيضان.
- وضعنا التقويم الذي تزرعون على نظامه حتى الآن؛ لأنه أكثر التقاويم دقةً.
- تعلمنا الزراعة حين فاض علينا النيل بالغرين، الذي حُرمتم منه الآن ومن الزراعة.
- عرفنا الصناعة من الزراعة، وصنعنا الحبال، المكيال، النول، المكوك، الفأس، المنجل، الشادوف، البكرة، المغزل، والكتان الموشى بأسلاك الذهب.
- صنعنا أوراق البردي فسجلنا تاريخنا وحضارتنا، وظل استخدام البردي حتى القرن الحادي عشر الميلادي.
- صنعنا الدواء من النباتات الطبية كالزيوت والدهون.

قلت له: لقد رأيت الكتان الذي نسجتموه وكأنه حرير طبيعي، وكان ذلك في متحف المتروپوليتان بنيويورك.

حقًّا ما قاله «ألفريد لوكاس»: إن صناعة مصر انبثاقة من زراعتها.

ثم استطرد «حور محب» قائلًا: كنت تسألني.. كيف تكونت أول حكومة في التاريخ؟

فكما قلت لك، حين وحدنا النيل وعلمنا الزراعة، كان لا بد من:

- إنشاء جهاز فني هندسي للمياه لخدمة آلاف الزراع.
- وهذا الجهاز استدعى جهازًا أمنيًّا (شرطة).
- ثم جهازًا ماليًّا.
- ثم جهازًا عسكريًّا لحمايتنا من أعداء الخارج.

وهكذا تكونت أول حكومة في التاريخ.. لم ينفرط عقد وحدتها طوال سبعة آلاف سنة.

وتقول حفيدتي البارة الدكتورة/نعمات أحمد فؤاد[1]: إن أسباب قوة حكوماتنا ثلاثة، هي:

1- تحكمنا في توزيع المياه.
2- عزلة الوادي داخل شرنقة صحراوية، تجعل من الصعب على أي خارج على القانون أن يهرب بعيدًا عن يد الحاكم.
3- عدم وجود جبال أو دروب للهرب أو معاقل للالتجاء.

ثم ابتسم «حور محب»، وقال: لم نكن نعرف زراعة قصب السكر، كنا نعتمد على عسل النحل في التحلية، فنجونا من شر كبير!

قلت له: نعم يا جدي العزيز.. صعب على أي تطرف أن يجد بيئته في مصر؛ لأن مخزون مصر الحضاري يقاوم أي تطرف؛ فالشيعية مثلًا التي أشاعتها الفاطمية.. لم تكن إلا جملة اعتراضية في إسلام مصر، بل تهكم المصريون على الشيعة حين ادعى العزيز بالله علم الغيب.. فتركوا له بطاقة تقول:

بالظلم والجور قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقهْ
إن كنت أعطيت علم غيب ... فقل لنا كاتب البطاقهْ

ضحك «حور محب» من أعماقه، وقال: لقد صدقت د/ نعمات أحمد فؤاد حين قالت: «إن مصر حتى في عصور ضعفها.. صاغت من دموعها في محارتها أو عزلتها لؤلؤة، فنًّا وعلمًا وحضارة».

(1) كاتبة مصرية كبيرة، ولها مجموعة ضخمة من المؤلفات، وأهمها «أعيدوا كتابة التاريخ».

قلت له وأنا أتأهب للانصراف: إنكم تشبهوننا كثيرًا، على الرغم مما مرَّ علينا من أجناس مختلفة.

قال «حور محب» - واضع قانون حقوق الإنسان-: ألم تقرأ يا ولدي كلمات عالم المصريات العظيم فلاندرز پتري؟

إنه القائل: مصر لم تكن مقبرة الغزاة بالمعنى السياسي فحسب، بل والمعنى الجنسي أيضًا.. فغزوات الفرس، اليونان، الرومان، العرب، الأكراد، الشراكسة، الأتراك، كانت تذوب في جسم مصر الكبير.. والفتح العربي لم يكن تغييرًا في مصرية مصر، بقدر ما كان تغييرًا في الحكام فقط.

قلت له: ويؤكد هذا الكلام ما قاله عالم المصريات ستامب: «إن المشكلة في الاستيلاء على مصر ليست في غزوها، بل في الوصول إليها، فقلَّ أن تجد شعبًا متماثلًا في ملامحه الجسمية والنفسية، بل في مزاجه وتقاليده مثل الشعب المصري».

4

أرقى ما وصلت إليه الكتب



في زيارتي الأسبوعية لحكماء وفلاسفة مصر الفرعونية، كان الحكيم «آني» حزينًا مكتئبًا.

سألته عن سر حزنه واكتئابه..

قال: هل قرأت عمن اعترض على إطلاق اسم «إخناتون» على ميدان الجمهورية بعاصمة المنيا، وقوله إن هذا الفرعون كان مريضًا وعقيدته عقيدة سقيمة؟ كان أولى به أن يعترض على اسم شارع الخليفة الواثق، بجوار الحديقة الدولية بمدينة نصر، هذا الخليفة الذي كان على علاقة مع فتى اسمه «مُهج»، وكان شاذًّا جنسيًّا[1].

استطرد الحكيم «آني» قائلًا: ألم يقرأ هذا الرجل كلمات «إخناتون»: (أيها الواحد الأحد الذي ليس بجانبه شأن لأحد.. هو الأب والأم.. وليس له والد ولا ولد، خلقت السماء العالية وزينتها بالنجوم، أنت فوق مدارك عقول البشر، يا من تملأ البلاد ببهائك وتغمرها بنورك... إلخ).

قلت لـ «آني»: هذا يؤكد ما قاله خالد محمد خالد[2]: «إن الأديان إنما جاءت بختم إلهي، يعتمد ما وصل إليه الإنسان خلال كفاحه الحضاري الطويل»، هون عليك عقوق الأحفاد للأجداد، فحضارات العالم كلها منكم، وقد قالها فيلسوف معرة النعمان:

بنو الفضل في أوطانهم غرباء ... تشذ وتنأى عنهم القرباء

قال الحكيم «آني»: شكرًا لمواساتك لنا.. إن مصيبتنا في بعض أحفادنا

---

(1) كتاب الحقيقة الغائبة، د/ فرج فودة.

(2) خالد محمد خالد: مفكر حر، من أهم كتبه (من هنا نبدأ- مواطنون بلا رعاية- لئلا تحرثوا في البحر).

كبيرة، وسيأتي اليوم الذي أفصح فيه عما يعتلج في صدري، ولكن هل شاهدت محكمة «أوزوريس» لأحد أرواح الموتى؟

قلت: لا.

قال: هيا بنا إلى هناك.

ها هو متوفى قادم لنا عبر السماوات السبع - كل سماء لها مواصفاتها ومخلوقاتها -، ثم يصل المتوفى إلى قاعة محكمة السماء، التي يتصدرها «أوزوريس»، وأمامه الميزان الذي يوضع على إحدى كفتيه قلب المتوفى، وعلى الكفة الأخرى ريشة «ماعت» - رمز الحق والعدالة -.



أسطورة الخلق في الحضارة الفرعونية: في البدء لم يكن هناك إلا بحر هائج

أما «تحوتي» إله المعرفة فهو يراقب سهم الميزان، ووراء «أوزوريس» 42 قاضيًا، لكل واحد منهم سؤال، منها:

- هل حفظت جسدك طاهرًا؟
- هل قتلت نفسًا بغير حق؟
- هل عذبت حيوانًا؟
- هل تعلقت بالدنيا بسلاسل من ذهب؟
- هل عميت عن أمور الآخرة؟
- هل صنت نفسك ولسانك عن الشهادة الزور؟
- هل عرفت السحر الأسود ودنست نفسك به؟
- هل تذكرت الإله وسألته دومًا الهداية والرشد؟
- هل خنت جارك أو صديقك الذي ائتمنك على عرض بيته؟
- هل اعتنيت بالنباتات وأطفأت ظمأها؟
- هل عاملت الحيوانات بالرفق والشفقة كما تود أن يُعاملك بالرفق من هو أقوى منك؟
- هل استمعت لصوت ضميرك؟
- هل كرهت إنسانًا؟
- هل جلبت الرضا لقلب أمك والشرف لبيت أبيك؟
- هل أعطيت خبزك للمحتاج؟ وبعض ثمار حقلك للمنهكين؟
- هل امتدت يدك لسرقة ما ليس لك؟
- هل كنت في أي حال تكذب؟

يجيب المتوفى عن هذه الأسئلة كلها، والتي يقول عنها «والاس بادج»[1] في كتابه «فلسفة العقائد عند قدماء المصريين»: «إن أسئلة القضاة هذه

(1) عالم مصريات أمريكي (1857-1934)، وله عديد من الكتب في المصريات.



محاكمة الموتى

إنما هي أدق وأرقى ما وصلت إليه الكتب، وهي تشريع إنساني كامل، يفرق بين الحق والباطل قبل ظهور الأديان بآلاف السنين».

بل ويقول «چيمس هنري برستد»(*) في كتابه «فجر الضمير»: «إنها أفضل من الوصايا العشر التي لا تجرم الكذب إلا في الشهادة الزور، وإن المصريين كان لهم مقياس أخلاقي أسمى بكثير من الوصايا العشر، وإن قانون الأخلاق، الذي لا يجرم الكذب هو قانون ناقص».

يجيب المتوفى عن الـ **42** سؤالا ، ثم يضيف:

- كنت عينًا للأعمى.
- ويدًا للمشلول.

(*) سبق تعريف هنري برستد.

- ورجلًا للكسيح.
- وأبًا لليتيم.
- ولم أجعل أحدًا يبكي مني.
- وإن قلبي نقي ويديّ طاهرتان.

وعندما ترجح كفة قلب المتوفى..

يعلن «تحوتي» براءة قلب المتوفى من الذنوب.

ويعلن «أوزوريس»: يُكتب اسم المتوفى في سفر الحياة.. ويجلس عن يميني، تفتح له أبواب الجنة.. حيث يجد أنهارًا من اللبن، وأنهارًا من الخمر المقدسة، وسنابل قمح من الذهب.

سألت الحكيم «آني»: وماذا إذا كان المتوفى مذنبًا؟

قال: «يشطب اسمه من سفر الحياة ويُلقى في أتون النار».

انصرفت وأنا أقول:

وقبيح بنا وإن قدم العهد ... هوان الآباء والأجداد



5

عروس النيل والمؤرخ الإغريقي الكاذب

قال صاحبي: في مثل هذه الأيام، كان أجدادنا القدماء يحتفلون بأول عيد.. وهو عيد وفاء النيل..

والذي لا أفهمه هو أنهم في صلواتهم، كانوا يقولون: «أيها الواحد الأحد الذي يطوي الأبد.. يا مخترق الأبدية.. يا مرشد الملايين إلى السبـــل.. يا من يجعل الجنين يكبر في بطن أمه.. لم أتسبب في دموع إنسان... إلخ».

وعلى الرغم من ذلك، فإنهم كانوا سببًا في دموع أسرة كل عام، حين يأخذون فتاة بكرًا، ويلقون بها إلى النيل؛ حتى يأتي الفيضان تحت مسمى «عروس النيل».

ألست معي أنها قسوة، لا تشبهها قسوة، بل ووحشية لا تشبهها وحشية؟!

قلت: مهلًا يا صاحبي..

إليك الحقيقة من البداية..

عرف المصري القديم أن حياته مرتبطة بحابي «النيل»، وهذه الحياة تزدهر بازدهاره وتمرض بمرضه، فجعل له إلهًا وهو «أوزوريس» الذي وعد مصر بالفيضان كل عام، فكان وفاء النيل هو وفاء «أوزوريس» بـوعـده.. ألا وهو الفيضان.

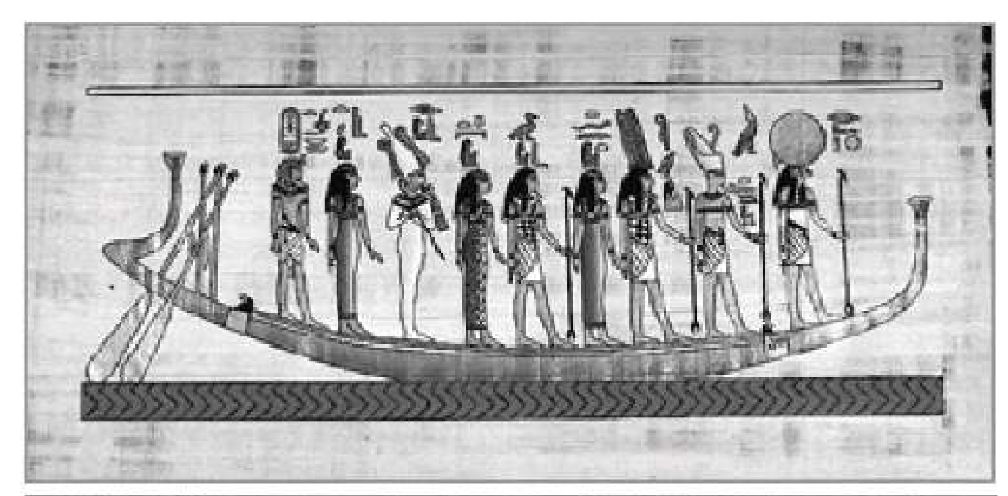
كانوا في منطقة أبيدوس-جنوب سوهاج- يضعون تمثال «أوزوريس» في الحوض المقدس، وحوله مياه من بشائر الفيضان، مع سنابل القمح في سفينة المعبد، التي لها ثمانية أشرعة- رمز لملائكة العرش الثمانية-،

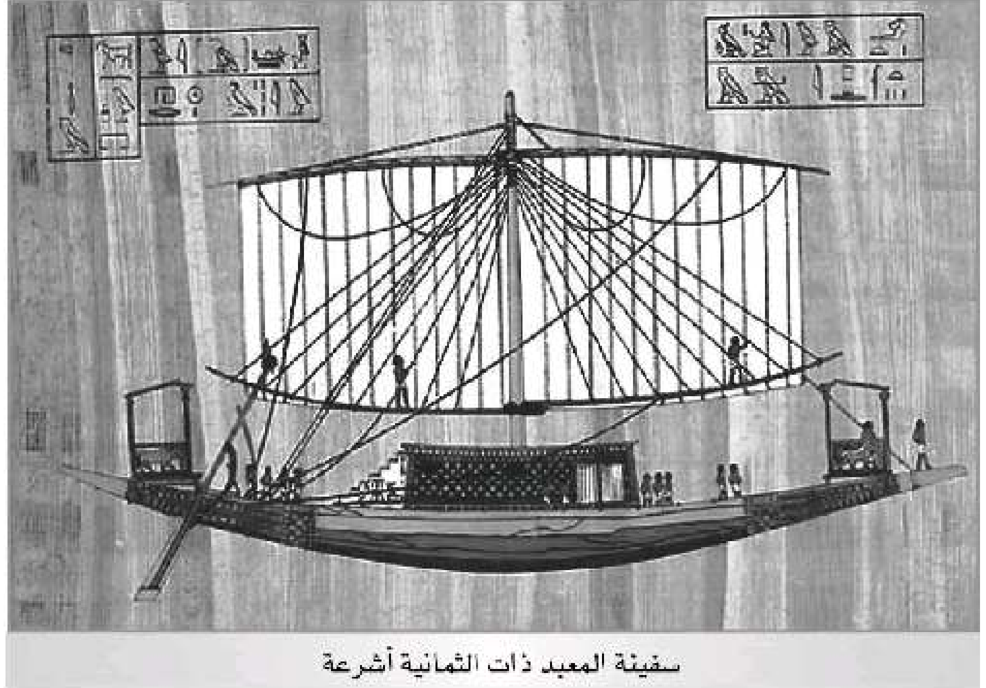
تمثال يجسد عروس النيل


مومياء لعروس النيل

وكانت ريح الشمال هي أنفاس «حورس» الطفل الإلهي، المولود من العذراء «إيزيس» بواسطة الروح القدس!







سفينة المعبد ذات الثمانية أشرعة

وكانوا يأخذون معهم في السفينة تمثالاً من المرمر أو الجرانيت الأحمر لـ «إيزيس».. وتتحرك السفينة وبها الكهنة وكبار رجال الدولة وأبناء من الشعب، تتبعها مئات من المراكب، يرتلون حتى تصل السفينة المقدسة إلى مقياس النيل في معبد فيلة «أسوان».



كان هذا الاحتفال احتفالًا بزواج «إيزيس» من «أوزوريس».. كانوا يضعون تمثال «إيزيس» في أحضان حابي «أوزوريس» إله الخير، خصوصًا وأن دموعها على «أوزوريس» حين قتله أخوه «ست»، كانت سببًا في الفيضان..

قال صاحبي: إذًا هي طقوس ذكرى زواج ووفاء بالوعد، وليست طقوس أضاحي.. إذًا من أين جاءت لنا هذه الأفكار الخاطئة وهذه الأقلام التي تبث الجهل وتشوه التاريخ عن عيد وفاء النيل وعروس النيل؟!

قلت له: إنه المؤرخ الإغريقي الكاذب «بلوتارخ»[1]، الذي ادَّعى «أن ملكًا في مصر اسمه إجيبتوس- وهذا الاسم ليس له وجود في قوائم الملوك- ألقى بابنته في النيل من أجل الفيضان، فلما لم يأتِ ألقى بنفسه حزنًا ومات»!

أخذ المؤرخون العرب: «القفطي والملطي وعبد اللطيف البغدادي» عن «بلوتارخ»، وألفوا روايات مسلية مرة عن حرق مكتبة الإسكندرية بواسطة عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب، ومرة عن عروس النيل. وكيف أن عمر أرسل بطاقة تقول للنيل: «إن كنت تجري بأمرك فلا تجرِ، وإن كنت تجري بأمر الله فَاجرِ»، ففاض النيل في ليلة واحدة 16 ذراعًا!

والغريب أن المؤرخين الأجانب: «إدوارد جيبون، وجوستاف لوبون، وألفرد بتلر، وآرنست رينان»، أثبتوا كذب هؤلاء المؤرخين، سواء عن مكتبة الإسكندرية أو عرائس النيل!

(1) مؤرخ إغريقي، وكاتب سير ذاتية، وكاتب مقالات، ومن أبرز الكتاب الذين تأثروا به شكسبير، الذي أخذ عن كتاباته، واعتمد عليها في مسرحياته الرومانية القديمة، مثل: «يوليوس قيصر».

سأل صاحبي: ولكن لمَ يشوهون تاريخ مصر.. بل تاريخ «عمرو وعمر»؟!

قلت: اعتقدوا أن مكتبة الإسكندرية وثنية.. وعروس النيل عادة بربرية..

فأرادوا أن يضفوا قداسة على «عمرو وعمر» بحرق الأولى وإبطال الثانية.



6

«توم وچيري» اختراع مصري!



قال صاحبي: ما أشد عجبي من أناسٍ يبلغون من العلم درجة عاليةً، ويعتقدون في أشياءَ، وكأنها قصص أطفال ما قبل النوم!

انظر إلى الهند مثلًا.. وصلت إلى عنان السماء في الإلكترونيات وعلوم الذرة وتعبد البقرة!

ومصر القديمة التي وصلت إلى النسبة التقريبية في الهندسة والنظام العشري في الرياضيات.. تعبد القطط!! فهل لديك تفسير يبدو معقولاً لهذا التباين بين العقل والمعتقدات؟!

قلت له: يا صاحبي.. نحن نأخذ بظواهر الأمور، ولا نتعمق في الأشياء..

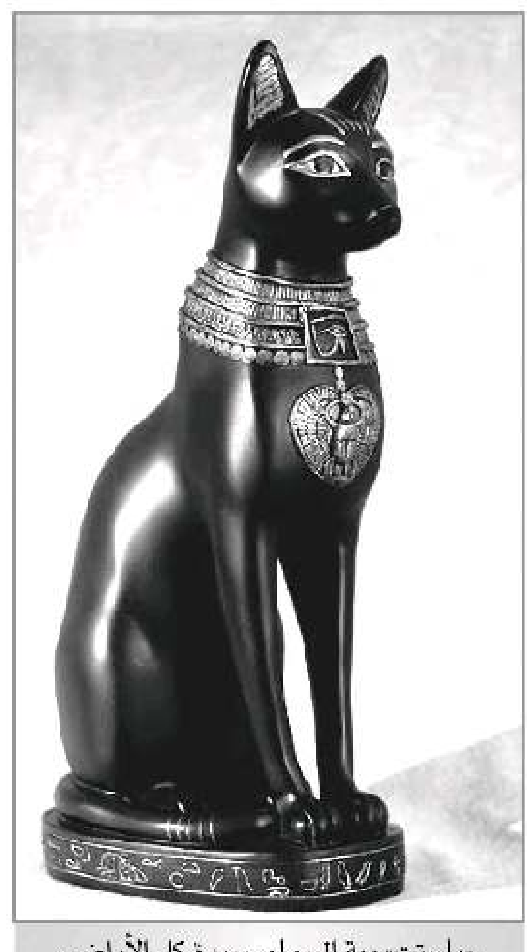
الهنود يعبدون الله ويقدسون البقرة؛ لأنهم يرون أنها تحمل صفة من صفاته، ألا وهي الوداعة والعطاء..

أما مصر القديمة، فإنها قدست الشمس؛ لأنها قوة الله الكونية..

وقدست الجعران؛ لأنه يتوالد توالدًا عذريًّا **Parthenogenesis**.

وكانوا يخاطبون الإله في صلواتهم: «يا موجد نفسك بنفسك».

وقدست مصر القطط؛ لأنها حيثما كثرت اختفى الطاعون، فهي رمز للعناية الإلهية. وهل من المعقول أن أجدادنا كانوا يعبدون إلهًا يأخذون أمعاءه لصناعة الخيوط الجراحية **Catgut**، وأوتار القيثارة والهارب؟! كما كانوا يأخذون دهونه؛ حتى يضعوها في مسار الفئران؛ حتى لا تقترب منهم!!


«باستت» ربة السماء، سيدة كل الأراضي

قال صاحبي: هذا جميل، ولكن حدثني عن القطط في مصر القديمة، فهل استأنسوها كما استأنسوا الكلاب؟!

قلت: عرفت مصر نوعًا بريًّا شرسًا من القطط وأسمته شوس **Shaus**..كان قصير الذيل، ممتلئ الجسم ميالًا للاعتداء- ولعل كلمة «شرس» جاءت من شوس، فالراء والواو حروف تبادلية في اللغات-.

وجاء ذكر هذا القط في «كتاب الموتى» على أنه يُمزق الأفعى الشريرة تحت جذع الشجرة لحماية الناس، وهذا سبب آخر لتقديس القطط في مصر القديمة، وظهر القط الأليف ميو **MIW** في سنة **2100** ق.م.

وقد أحب المصريون القطط الأليفة حتى أن «هيرودوت» قال: إن القطط تنام مع المصريين في أسرّتهم «جمع سرير»، كما كانوا يطلقونها في المستنقعات لاصطياد الطيور من أحراش البردي!

إن «توم وچيري» اختراع مصري قديم.. ففي أوراق البردي تجد مدام قطة وقد أصبحت عبدة عند مدام فأرة! وفي بردية أخرى تجد جيشًا من الفئران محاصرًا قلعة محبوسًا فيها مجموعة من القطط..





القط المقدس ميو MIW

وهناك أسطورة مصرية تقول إن القطة الجميلة دائمة الابتسام «باستت **Bastet**» كانت أصلًا اللبؤة الغاضبة من أعمال البشر.. وقد كانت لها تماثيل كثيرة في مدينة «بوباسطة»[1]، ولكنها نُهبت الآن.

قال صاحبي: نحن نقول عن القطط الآن إنها بسبعة أرواح.. والقط الأسود نخافه ونخشاه! ولكن كلنا ينادي القطة أو القط بـ «مياو مياو»، وهو الاسم المصري القديم ميو!

ونقول: بس بس وهي باستت..

إن مصر القديمة تعيش فينا لم تغيرها **2500** سنة احتلال؛ لأن الحضارة أقوى من السيف والرمح على مر الزمان.

(1) مدينة بنها حاليًا.



7

الحضارة المصرية والجزيرة العربية

t.me/alanbyawardmsr



قال واحد منا لـ «مانيتون» المؤرخ المصري: لقد اطلعت يا سيدي على خريطة «بطليموس» في القرن الثاني الميلادي لشبه الجزيرة.. فوجدت أن منطقة الطائف تظهر باسم «طيبة»، ومكة تظهر باسم «ملكاي» أي «موطن أماليك أو العماليق» ومنهم بنو جرهم؛ أي مهاجري مصر.. وهذا يتفق مع الرواية العربية بأن مكة كان يسكنها العماليق قبل مجيء العرب.. وسؤالي هو: كيف دخلت هذه الأسماء المصرية إلى الجزيرة العربية؟ ومن هم هؤلاء العماليق؟

قال «مانيتون»: حين طردنا الهكسوس عبر برزخ السويس، استوطنوا الحجاز، واتخذوا من مكة عاصمة لهم **1500** ق.م، ولكننا لم نكتف بطردهم، بل قمنا بحملات عليهم عبر البحر الأحمر مقابل الأقصر «طيبة»، وأطلقنا اسم طيبة على ما تسمونه الطائف الآن (الأقصر والطائف على خط عرض واحد). أما العماليق، فهم المصريون الذين دخلوا الجزيرة- كانت هناك عدة أسماء للمصريين- ويرجع سبب تسميتهم بهذا الاسم إلى المباني العملاقة التي شيدوها.

هؤلاء الهكسوس نقلوا معتقدات المصريين الدينية إلى شبه الجزيرة مع رواسب لغوية.. وهذه المرحلة تمثل فترة الجاهلية الأولى **1500** ق.م، التي يحدثنا عنها التاريخ العربي.

إن كلمة «آمين» بمعنى «استجب» في كافة لغات الأرض، إنما هي ترديد لـ «آمون».. لقد كانت صلواتنا منذ آلاف السنين تنتهي «بآمين».. كما أن بردية «تورين» تتحدث عن أول إضراب في التاريخ، وكيف أن العمّال والمثّالين والحجّارين لجأوا إلى معبد «آمون»؛ حتى يأمنوا شر الحراس؛ لأنه كان حرمًا

مقدسًا – وهذا يرجح نحت كلمتي «الأمن والأمان» من «آمون»–.

الشيء الغريب أن «القاموس المحيط» ذكر أن «آمين» اسم استعارة عربية لأحد أسماء الله من مصر القديمة[1].

كما أن كلمة «كابا» في المصرية القديمة معناها «مكعب»، ولأن الألف الوسطى في «كابا» قد تنطق «ع» أي كعبا.. لأن العين والحاء والخاء حروف احتكاكية تبادلية في المصرية القديمة.. ولأن «كابا» كلمة مقدسة؛ لأنها مرتبطة بالهرم.. فقد انتقلت هذه الكلمة بقداستها للغات السامية والحامية والآرية.. فنجد كلمة **Cube** بمعنى مكعب، كما أن كلمة الكعبة في الجزيرة من كلمة «كابا» المصرية.



الأبجدية الهيروغليفية

سأل واحد منا: هل اللغة المصرية القديمة سامية؟ وما اللغات السامية؟

قال «مانيتون»: لغتنا المصرية بتطوراتها المختلفة في الكتابة من هيروغليفية إلى هيراطيقية، إلى ديموطيقية، إلى قبطية (بحروف يونانية)، إلى مصرية حديثة (لغتنا

(1) القاموس المحيط – الجزء الرابع ص197 – طبعة دار المأمون 1938.



العامية)، إنما هي لغة حامية تختلف عن اللغات السامية، التي تشترك فروعها في بنية الفعل الثلاثي، الذي انفردت به بين سائر لغات العالم.. كذلك تشابه الضمائر والمفردات، وكثير من الجذور والمشتقات.

ونحن نقسم الساميات إلى شرقية - منها البابلية والأشورية-، وغربية شمالية- منها العبرية، والآرامية، والكنعانية-، وغربية جنوبية، وهي التي نقسمها إلى عربية شمالية - كالحجازية والتميمية-، وعربية جنوبية - مثل السبئية والحضرمية-، ومع ظهور الإسلام نضجت العربية الشمالية الحجازية.. وأصبحت وعاءً لوحي عظيم حتى سيطرت على الجزيرة كلها.. وقهرت ما حولها من لغات سامية أخرى..

ملحوظة: ظهرت أخيرًا في الجزيرة العربية آثار للملك «رمسيس الثالث»؛ مما يؤكد النفوذ المصري في شبه الجزيرة منذ زمن بعيد.



8

أرض الإله الخالق وموضع أبناء الشمس

t.me/alanbyawardmsr



إنها الفرحة بالمصريين.. الذين يسكنون أرض الإله الخالق بتاح، والذي هو فتَّاح، ونقول: يا فتاح يا عليم.

وأرض باللغة المصرية القديمة هي «جب»..

إذًا أرض الإله الخالق هي «جب بتاح»، والتي تحورت إلى جبتاح أو جبتاه، ثم جبتوس «يوناني» والتي هي **GYPT** أو «جبط» أو «قبط»، إذًا.. المصريون «القبط» هم أبناء أرض الإله الخالق بتاح.

كذلك «مصر»..

الآراء عديدة في أصل هذا الاسم..

منها: أنها من ما= موضع، سي= أبناء، رع= الشمس.

أي إن ماسي رع أو ماسي را أو مصر هي موضع أبناء الشمس!

أي بلد أجمل من مصر أرض الإله الخالق وموضع أبناء الشمس؟!

لم يحدث احتفال بعيد ميلاد السيد المسيح كما حدث هذا العام (2012)[1] على مستوى الإعلام والأفراد، وكأنه الرد العملي على من يدعو للفرقة والكراهية، وهو لا يعلم أنه يخدم الصهيونية العالمية لصالح إسرائيل!

ما أشبه اليوم بالعصر العباسي الثاني.. مجاعات تحدث عنها المؤرخ عبداللطيف البغدادي.. اضطرابات سياسية عنيفة في بغداد، دمشق، القاهرة.. حالة دينية ممزقة.. القرامطة وسرقتهم الحجر الأسود، الشيعة،

(1) تم تنظيم احتفال برأس السنة الميلادية بميدان التحرير؛ وشاركت فيه القوى السياسية والشعبية في تناغم جميل ما بين الأقباط وإخوتهم المسلمين، الذين جاءوا لمشاركتهم. وتنوعت مظاهر الاحتفالية من إلقاء الكلمات الوطنية والهتافات لمصر والثورة إلى الأغاني الوطنية والترانيم الكَنَسية وإيقاد الشموع.

المعتزلة، الخوارج «جبال البربر»، الإسماعيلية، الحنابلة، السنية.. أما رجال الدين، فقد قال عنهم فيلسوف ذلك العصر (أبو العلاء المعري):

تستــروا بأمــور فــي ديانــتهم وإنما دينـــهـم ديــن الزنـاديـــق

نكذب العقل في تصديق كاذبهـم والعقــل أولــى بـإكــرام وتصديــق

أما الحكام، فقد قال عنهم:

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعدوا مصالحها وهم أجراؤها

كما قال عنهم:

يسوسون الأمور بغيــــر عقـل فينفـذ أمـرهـم ويقـال ســـاســـةْ

فـأف مـن الحيـاة وأف منـــي ومــن زمــن رئاستــه خسـاســةْ

ضاعت الدولة العباسية بسبب غياب العدالة، والمساواة، وأصبحت الشعوب كما يقول سان سيمون[1]: الأكثرون عددًا، والأكثرون فقرًا، وأصبح الكل في شقاء.. الشعوب بسبب فقرها وفاقتها، والقلة المستغلة بسبب خوفها وهلعها من ضياع امتيازاتها!

ها هو ذا آخر خلفاء العصر العباسي يبكي، حين أحاط التتار ببغداد، ويقول: لهفي على ملك ضائع! فينظر إليه وزيره شذرًا ويقول: من ترك الصغير حتى يكبر، والقليل حتى يكثر، وأجل عمل اليوم إلى غدٍ.. استحق هذا وأكثر!!

أجهش الخليفة بالبكاء قائلًا: إن هذا القول أشد عليَّ من فقد الخلافة.

(1) عالم فرنسي اشتراكي، وهو صاحب مقولة: الملكيات الضخمة سرقة.

آن الأوان أن يسمع من بيدهم مقاليد الأمور للحكماء..

أين الدولة والمادة الرابعة من الدستور المعدل في **19** مارس **2011**، التي تحظر قيام أحزاب على أسس دينية؟!

أين الدولة من «ملايين الدولارات» من الخارج لهذه الأحزاب الدينية؟

أين الدولة من هؤلاء الصبية المطالبين بـ «الأمر بالمعروف» على شرط أن تجيد الكاراتيه؟!

أين الدولة من المصانع المغلقة والاعتصامات المستمرة؟!

أين الدولة من الإعلام الذي يمزق مصر إلى شيع وطوائف؟ أم أن الأمر كما يقول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عيـن السخط تبدي المساويا

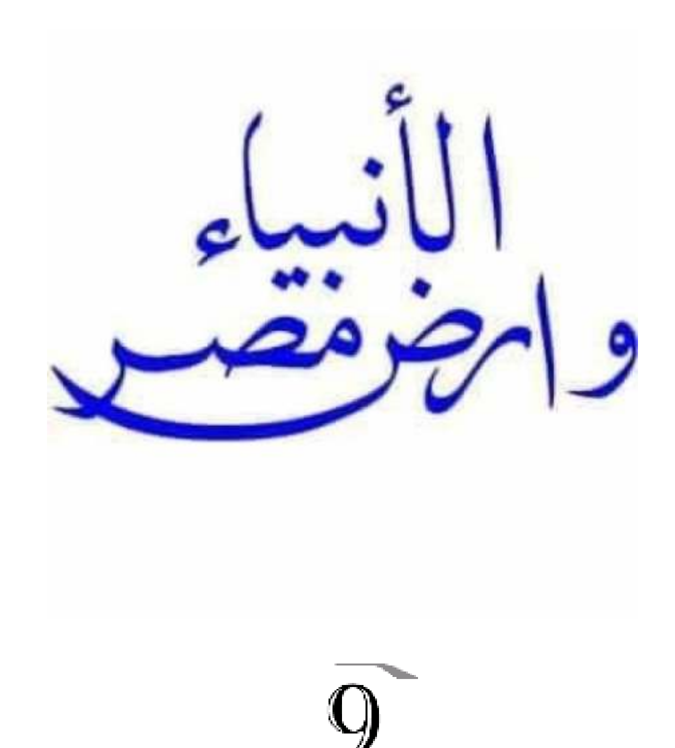
كتب أحد أطباء العيون على تذاكره الطبية:

مرضاي الأعزاء.. قصير النظر فيكم عليه تشجيع الحكم العسكري أو الديني.

أما بعيد النظر.. فعليه تشجيع الدولة المدنية.

أذكركم بما قاله الشيخ الغزالي:

لم ينجح الحكم الديني في **99**٪ من تاريخه.



9

القضاء الفرعوني



افتتح المؤرخ المصري القديم «مانيتون» جلسة «القضاء في مصر الفرعونية» قائلًا: السيدات والسادة الحضور.. قرأت اليوم في صحفكم ما كدرني..

أربعة ذئاب بشرية يخطفون فتاة في الثامنة عشرة.. ويعتدون عليها.. ويرشد عنهم محصل أوتوبيس.

كان الاغتصاب عندنا نادرًا ما يحدث.. ولكني أرى أنه أصبح ظاهرة في العالم كله!! لم تكن مصر هكذا، فما الذي حدث لها؟

وجدتها فرصة مناسبة حتى أحدثكم عن القضاء عندنا منذ آلاف السنين..

كانت القوانين عندنا مستمدة من تشريع الإله لذا لم يكن لأحد سلطان عليها!

وحين عطل «تحتمس الثالث» مؤسس الإمبراطورية المصرية أحد قوانيننا كتبنا إليه: ليس لكم الحق في إلغاء قانون بأمر منكم.. فكلمة الحاكم لا يجب أن تعلو فوق كلمة الإله..

وكان رد الإمبراطور هو الاعتذار وطلب العفو..

كما حدث الشيء نفسه مع الملك «سنفرو»، واعتذر هو أيضًا.

حكمنا بالإعدام على بعض رجال القصر في عهد «رمسيس الثالث»..

ولعلكم أيضًا تذكرون «الفلاح الفصيح»، واتهاماته لرجال الحكم بالفساد!

كان اسم المحكمة العليا هو «بيت العدل الكبير»، وكان لدينا مفتشون يمرون على المحاكم لضمان سير العدالة..

ولم يكن لدينا محامون! كان المتخاصمون يترافعون عن أنفسهم!

كما لم تكن هناك رسوم، ولم نعرف الرسوم أو المحامين أو الاستئناف إلا في العصر الروماني!

كانت المرأة يمكن أن تكون قاضية.. أذكر منهن «نفرايحي».. كما كانت المرأة تشترك في هيئة المحلفين..

أما العقوبات فسأترك شرحها للمؤرخ السكندري «كليمندس»..

تقدم «كليمندس» قائلًا: كانت عقوبة الإعدام لقاتل النفس بغير حق، أو قاتل المواليد، أو الأجنة، أو لشاهد الزور، أو لقاتل أحد أبويه..

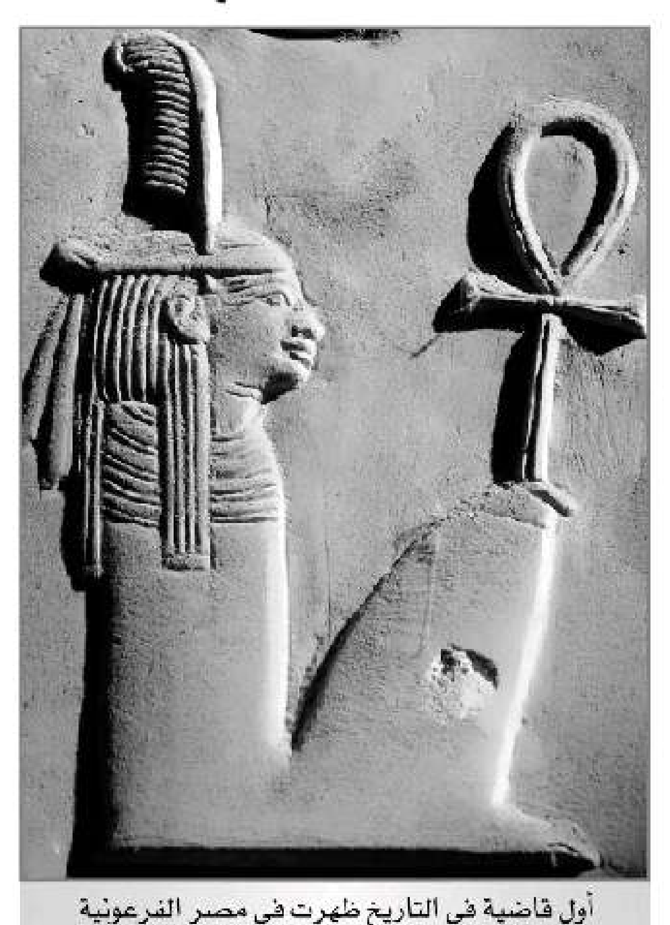
وكنا لا نكتفي بالإعدام فقط، بل الفناء لقاتل الأب أو الأم .. كنا نحرق جثته حتى لا نلوث بها أي مكان تحل فيه!

أما عقوبة قطع اليد فكانت لمن يسرق، أو يغش في الميزان، أو المرتشي، أو من يزور المستندات..

أما عقوبة الزنا، فقد كانت 100 جلدة مع جدع - قطع - طرف الأنف للرجل والمرأة..

أما الاغتصاب فقد كانت عقوبته هي قطع العضو التناسلي للرجل.

أما خيانة الوطن فكانت العقوبة هي قطع اللسان..



أول قاضية في التاريخ ظهرت في مصر الفرعونية

أما البلطجة فكانت عقوبتها قطع الذراع وإحدى الأذنين حتى يعرف الناس..

طلبت الكلمة من «مانيتون» مقرر الجلسة وقلت: لقد ظلت عقوبة استئصال الخصيتين في الدنمارك لمعتادي الإجرام حتى سنة 1972م.. وقد طبقت هذه العقوبة في الهند، والصين، وروما القديمة كعقوبة لجريمة الاغتصاب.. وفي سنة 1896 خصى الأثيوبيون سبعة آلاف جندي إيطالي بعد معركة «أدوا».. حتى إنه عندما اجتاحت إيطاليا أثيوبيا - سنة 1935م- كان الفزع الأكبر لدى جنود إيطاليا هو أن يأسرهم الأثيوبيون!!

حبذا لو طبقنا هذه العقوبة على مجرمي الاغتصاب هنا في مصر!

تقدم الدكتور/سيد كريم[1] قائلًا: كان الميزان يتصدر قاعة كل محكمة في مصر القديمة.. وقد أخذ العالم كله هذا الرمز عنا..

وكانت الوصايا الإلهية في كتاب التوحيد للقضاة كثيرة..

أذكر لكم منها: احلف بالعدل أيها القاضي، قبل أن تطلب ممن تحاكمه أن يحلف بالصدق..

الميل لأحد المتخاصمين رجس عند الإله - بردية عنخ عن القضاء الفرعوني (185 ق.م) -.

أيها القاضي.. لا تجلس أمام الميزان لتحكم بين النساء، إلا إذا كنت سليم القلب.. صحيح الجسد.. مستريح الضمير.. - سنب حوتب 2100 ق.م - .

أيها القاضي.. أنت تحاسب الناس على أعمالهم في الدنيا، وسوف يحاسبك الإله على أعمالك وأحكامك في الآخرة.. - الحكيم «آني» 1800 ق.م-.

هذا العدل كله، والجهلة بتاريخ بلادهم يقولون: آخر الفراعنة في القفص!!! (عن حسني مبارك).

(1) مهندس معماري عالمي وهو الذي خطط مدينة المعادي، وعدة عواصم عربية أخرى، منها: بغداد وتونس، بالإضافة إلى أنه عالم مصريات، وأشهر كتبه «لغز الحضارة المصرية».

10

42 سؤالاً



قلنا لـ «مانيتون»: كتاب الموتى يصف لنا محاكمة الروح، والجنة والنار، وقلب المتوفى، وريشة العدالة على الميزان، والقدر، وهو يشفع لصاحبه، وقد أخذت عنا الحضارات المختلفة..

- «اليهود» في الكابلاه[1]..
- «عشتروت»[2] وزيارتها للعالم الآخر..
- مسرحية «الضفادع» لأريستوفان[3]..
- «الإلياذة» لفرجيل..
- «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري..
- «الكوميديا الإلهية» لدانتي..

فهلا أخذتنا في رحلة إلى عالمكم الآخر؟!

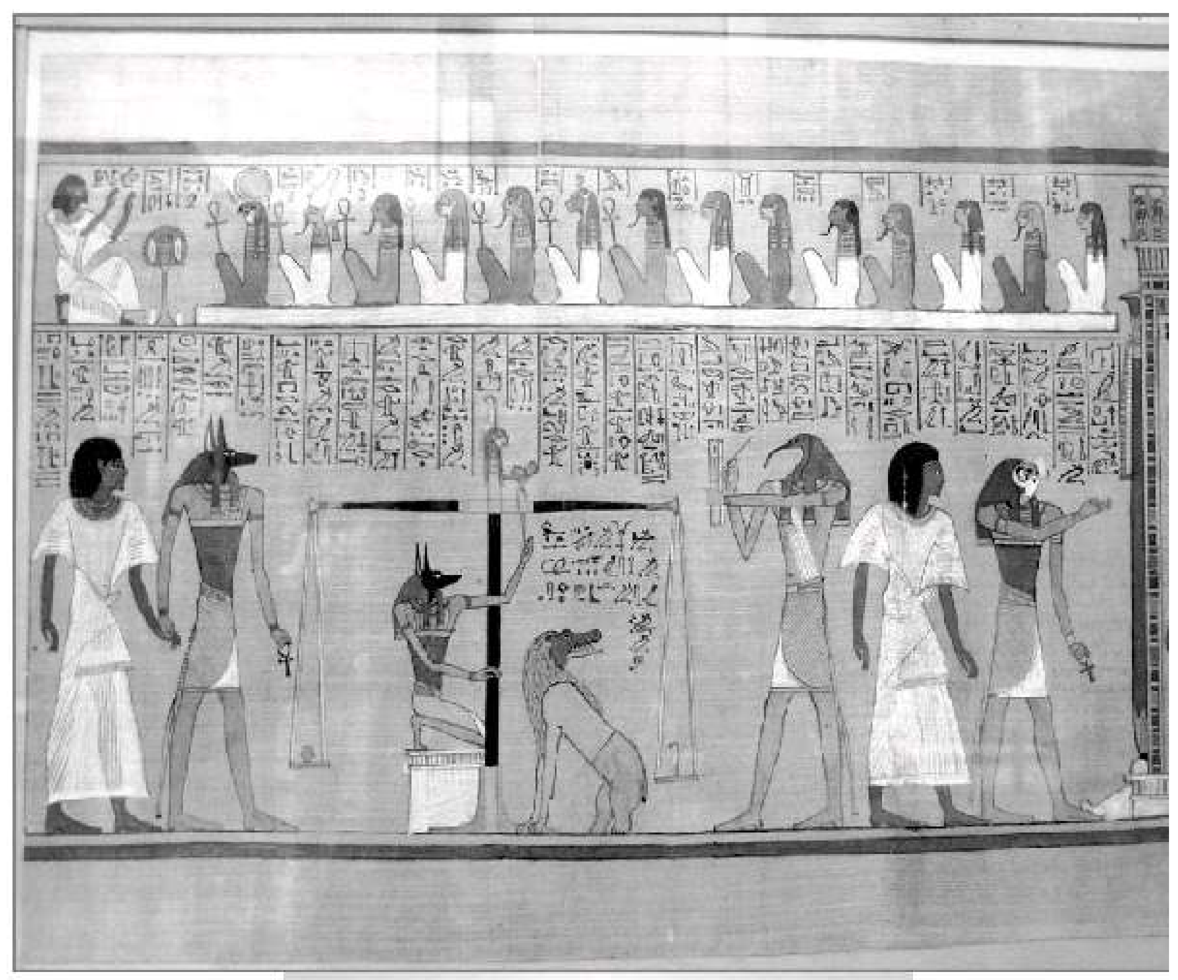
صعدنا إلى أعلى.. وكان «مانيتون» يصف لنا كل نقطة نمر بها.. كان «أوزوريس» جالسًا ووراءه 42 قاضيًا، و«تحوت» إله الحكمة يرقب الميزان، وريشة العدالة في كفة، وقلب الحكيم «آني» في الكفة الأخرى.

بدأت المحاكمة بتحية «آني» لـ «أوزوريس».. ثم سمعنا «آني» يصلي ويقول: (لا تشهد ضدي يا قلبي).

(1) أحد كتب اليهود المقدسة.

(2) الربة الفينيقية .

(3) شاعر إغريقي.



محاكمة الموتى: وإجراءات محاكمة الميت

ثم بدأت أسئلة القضاة -الـ **42** سؤالًا- وكان منها:

* هل حافظت على جسدك طاهرًا؟
* هل امتدت يدك إلى ما ليس لك؟
* هل قتلت؟

* هل كذبت؟
* هل كنت أسيرًا لغضبك يومًا؟
* هل سكرت حتى فقدت عقلك؟
* هل عذبت حيوانًا؟
* هل نسيت أن تسقي نباتًا؟
* هل كنت سببًا في دموع إنسان؟
* هل نظرت إلى امرأة غير زوجتك؟
* هل تحدثت بسوء عن غيرك؟
* هل مزقت الغيرة قلبك؟
* هل تملكك الغرور؟
* هل تعلقت في الدنيا بسلاسل من ذهب؟
* هل شهدت بالزور؟
* هل أخذك الغرور بذكائك فعميت عليك حكمتك؟
* هل تذكرت الإله وسألته الهداية في رحلة حياتك؟
* هل تنكرت لجارك؟
* هل سلبت حرية أحد؟
* هل عاملت من هو أقل منك بالطريقة التي تكره أن يُعاملك بها من هو أكبر منك؟

كان الحكيم «آني» يجيب عن أسئلة القضاة، وهو يتصبب عرقًا..

وحين سألوه عن الغضب تلعثم..

وعندما انتهت الأسئلة.. تقدم «آني» قائلًا: أيها الإله الأعظم..

* كنت عينا للأعمى.
* يدًا للمشلول.

* رجلًا للكسيح.
* أبًا لليتيم.
* لم ألوث الماء.
* لم أحلف كذبًا.
* لم أغش في الميزان.
* لم أتلف أرضًا مزروعة.
* إن قلبي نقي.
* يداي طاهرتان.

أعلن «تحوت» أن قلبه صافٍ وأن أعماله أرضت الإله.

وقال الإله الأعظم: إن روح «آني» قد سجلت ولادتها في عالم الخلود وسفر الحياة..

وطلب منه أن يجلس عن يمينه..

وأن تفتح له أبواب النعيم.. حيث يجد أنهارًا من ماءٍ، ولبنٍ، وسنابل قمح من ذهب.

تسبح روح «آني» كطائر أخضر جميل إلى الجنة ..

قلنا لـــ «مانيتون»: لاحظنا أن قانونكم الأخلاقي يعتمد في معظمه على الاعتراف الإنكاري- لم أسرق، لم أزن، لم أكذب، لم أقتل- أين الإيجابيات؟

قال «مانيتون»: إن القانون الفسيولوجي- أي سلامة الجسم- يعتمد على الكبح، ولو أن الغدة النخامية –المايسترو- لم تكبح جماح الغدد الأخرى، لاضطرب الجسم اضطرابًا شديدًا!!

كذلك القانون الأخلاقي يجب أن يعتمد على الكبح..

كبح الغرائز أو الاعتداء على مال الغير، وإلا اضطربت الأمة اضطرابًا شديدًا.

«إن الفضيلة تظهر عند غياب الرذيلة، كظهور النور عند غياب الظلام»..

فحين يقول «آني»: لم أسرق.. فهذا يعني أنه كان أمينًا.

وحين يقول: لم أغضب.. فهذا يعني أنه كان حكيمًا.

وحين يقول: لم أزن... فهذا يعني أنه كان طاهرًا.

11

الرقص في مصر القديمة

وصف لنا المؤرخ التاريخي «مانيتون» مشاهد من الحفل الذي أقيم في دار الأوبرا بحديقة مصر الفرعونية؛ احتفالاً بتحرير مصر من الهكسوس.. وقال:

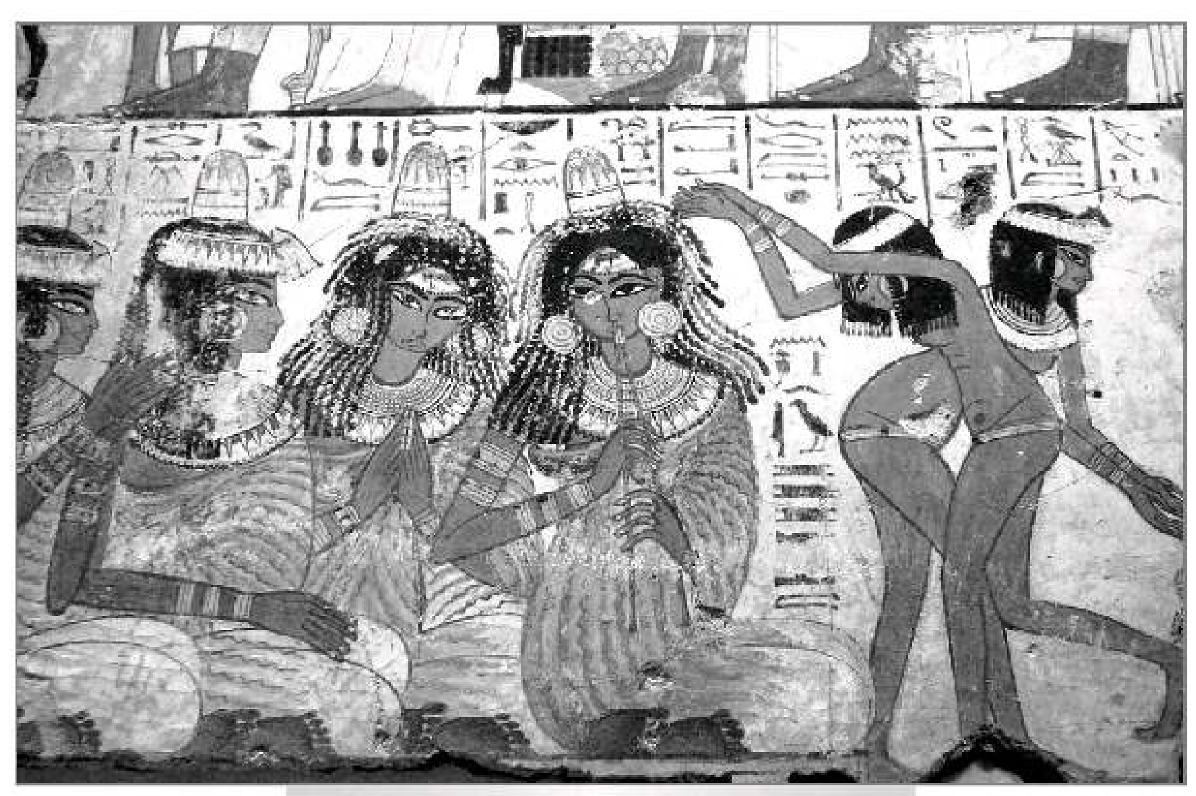
انتهت الفرقة الموسيقية من أناشيدها..

وكانت استراحة قصيرة..

فُتح الستار..

ظهرت الفرقة المصرية الراقصة بقيادة «رادوبيس»..

قدمت الفرقة (باليه أنشودة الانتصار)..



كادت الراقصات يطرن من فرط الخفة والرشاقة..

قلت لـ «مانيتون» - وكان يجلس بجواري في المقصورة-: حتى الباليه نحن رواده.

قال «مانيتون»: ألم تقرأ كتاب «ليز مانشيه» (الحياة في مصر القديمة)، وكيف كان الرقص عندنا في كل مناسبة، وكل مكان.. المسارح.. البيوت.. الرحلات.. القوارب!

بل حتى في علاج الأمراض، وكيف كنا نعالج حالات شلل الأطفال بالرقص والموسيقى، كعلاج طبيعي لتقوية العضلات؟! وترى هذا مرسومًا على جدران المعابد والآثار.

قلت للمؤرخ الكبير: حدثني عن أنواع الرقص في مصر الفرعونية، فأنا أعتقد أننا لم نأتِ بجديد في العصر الحديث، وها هو ذا الباليه الذي أمامنا منذ آلاف السنين، والذي بدأ أخيرًا في عصر النهضة **(1661)**، وتطور في القرن الـ **18** إلى القفز والارتفاع في الهواء.

وأخيرًا دخلت الولايات المتحدة الأمريكية عالم الباليه، وأنشأت مسرح الباليه الأمريكي، وكان ذلك البارحة، أعني في القرن العشرين.

قال «مانيتون»: لدينا أحد عشر نوعًا من الرقص.. أذكر منها:

1- الرقص المسرحي (ولعلك تذكر مسرحية حجر الطاحون).

2- الرقص الجماعي.

3- الرقص الرياضي.

4- الرقص الزوجي (أو ما تسمونه الدانس).

5- رقص المحاكاة (وهو تقليد البشر أو الحيوانات).

6- رقص الأكروبات أو البهلوانات (ونقوم فيه بتشكيلات، ومنها الهرمي على سبيل المثال).

7- الرقص الديني (مثل رقص الصوفية).

8- رقصة الموت (وفيها لطم الخدود والقفز في الهواء بمجموعة من النساء يقفن في حلقات).

9- رقصة الحروب.

10- الرقص الانفرادي (وفيه الراقصة وحدها تلبس حزامًا به شخاليل، وهذا النوع من الرقص هو ما تسمونه بالرقص الشرقي الآن).

11- الرقص التعبيري.. وهو ما ستراه بعد قليل في مأساة أو دراما -بلغتكم- («حورس» و«ست»)..

وتستطيع يا ولدي أن تعود لكتاب «إيرينا لكسوفا»[1] .

قلت له: أنا أعلم يا سيدي أن الرقص هو أقدم أنواع التعبير عند الإنسان، وأكثرها رسوخًا في الضمير المجتمعي. بل قد نجد مجتمعًا بلا حضارة، أو مجتمعًا بلا علوم، ولكن لا يمكن أن نجد مجتمعًا شرقًا أو غربًا، جنوبًا أو شمالًا بلا رقص.

- إسبانيا ترقص الفلامنكو (فلاحين منكو)..
- البرازيل ترقص السامبا..
- لبنان ترقص الدبكة..
- السعودية ترقص بالسيوف..
- اليمن ترقص بالخناجر..
- أوروبا ترقص الفالس..
- أمريكا ترقص الروك أندرول، والتشا تشا تشا..
- مصر ترقص رقصتكم الشرقية..
- الأشجار ترقص..
- ديدان الإينوبولا المضيئة ترقص على سواحل برمودا في فصل التزاوج، وتسمى بالشموع الراقصة.

(1) مؤلفة تشيكية الأصل، لها عديد من الكتب، ومنها «الرقص المصري القديم».

وعلى الرغم من ذلك تخرج علينا حفريات حية تقول: «من رقص نقص».. وغيرها من هذه السخافات..

قال «مانيتون» بعد تفكير عميق: تهلك الأمم يا ولدي من قلة المعرفة ومحاربة الفنون..

إن الموسيقى والرقص هما أجمل أنواع الفنون.. وإذا أردت أن تضرب بلدًا في حاضره ومستقبله، اضربه في فنه..



الحفلات والترفيه بالموسيقى والرقص عند الفراعنة

ثم استطرد «مانيتون»: افتح دائرة المعارف الأمريكية، واقرأ عن الرقص، وكيف يعتبرونه منبعًا مهمًّا من منابع الفرح عند الإنسان؟ وكيف أنه ابتهاج بالحياة؟

أما التزمت وما يعقبه من عنف فهو ترسيخ للموت..

لقد ولدت العقائد الدينية الأولى بين أحضان المرأة والرقص.

سألت مؤرخنا العظيم: ولماذا المرأة؟

قال: منذ عشرين ألف سنة مضت لم يعرف الرجل دوره في الإنجاب، لبعد شقة الزمن بين الاتصال البيولوجي وظهور أعراض الحمل، فقدس المرأة وخافها واعتبرها صانعة النساء والرجال، ودونها يكون فناء البشرية. فجعلها «إلهة».. فكانت «عشتار» الربة الفينيقية، و«ليليت» الربة البابلية، و«إيزيس» الربة المصرية.

وبدأت الديانات الأولى بالكاهنات في المعابد. وكان للطقوس أو الرقص الديني سبعة عناصر هي: التصميم، الخطوات، الإيماءات، الموسيقى، الملابس، الأناشيد، الإيقاع. وظلت المرأة عزيزة مُكرمة، ملكة وأميرة، حاكمة وقاضية، حتى دخلت علينا الإسرائيليات فسلبت المرأة مكانتها وكرامتها، ويكفي أن المرأة عندهم إن ولدت ذكرًا تكون نجسة سبعة أيام، وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين (لاويين 12).

عزفت الموسيقى..

فتح الستار..

ظهر مُقدم الحفل يعلن عن المشهد القادم وهو:

أوبرا[1] «أوزوريس».. أو دراما الخير والشر..

(1) كلمة «أوبرا» معناها رواية تعتمد على الشعر والغناء في الحوار.

12

دراما الخير والشر!

ما زال الحفل مستمرًّا في دار الأوبرا الملكية..

ظهر مقدم الحفل ليعلن عن المشهد القادم بعد دقائق..

أوبرا «أوزوريس» أو دراما الخير والشر، الثواب والعقاب.

فُتح الستار...

كان «أوزوريس» جالسًا وبجواره «إيزيس» وأختها نفتيس (نفيسة الآن)، وعلى الجانب الآخر من خشبة المسرح «ست» شقيق «أوزوريس»، ومعه مجموعة من أتباعه الأشرار.

ووسط هذه المجموعة صندوق خشبي، جميل من خشب الأبنوس، مُطعَّم بالذهب والأحجار الكريمة.

ويطلب ست أن يجرب كل واحد وواحدة هذا التابوت، ومن يناسبه فهو هدية له.

ويأتي دور «أوزوريس» المعروف مقاسه مسبقًا، فيدخل الصندوق، ويهجم الأشرار أتباع «ست»، يضعون الغطاء على الصندوق، ويحكمون غلقه بالمسامير...

ثم يرقصون حول الصندوق ، وينشدون:

نحـــن بنـــو الجبـــــار ... العـلــــم المـنــــــار

«ســـــت» بكـــر النـــار ... يــا عز مـــن لـه انتمـــى

نقــول حيـــن نصطـــدم ... بســـــــادة أو خـــــدم

صمـــم صمـــم صمـــم ... عـمـــى عـمـــى عـمـــى

نحـن الرعـود القاصفــــهْ ... نحـن الريـــاح العاصفـــهْ

والظلمـــــات الزاحفـــهْ ... عـرمــــرمـا عـرمـرمـا

تصرخ «إيزيس» وترتمي على التابوت تبكي..

«نفتيس» تنتحب.. وتقول «إيزيس»:

رحماك يا «آمـــون» وعفـــوًا كنت أخفي الحب فأصبحت أبدي

ويـح أوزيـــر وويحي أي ثـــأر للمـقــادر عنـد ســت وعنــدي

لم تعذّب بالحب عـذراء قبلـــي كعذابـــي ولـــم تعـذب بعـــدي

هجم «ست» وأعوانه، وخطفوا التابوت وبداخله «أوزوريس» وذهبوا به لإلقائه في النيل.

انتهى المشهد الأول..

وأسدل الستار...

قلت للمؤرخ المصري «مانيتون»: حدثني يا سيدي عن هذه الدراما الإنسانية..

وهل «ست» هذا هو الـ **Satan** أو الشيطان؟

وكيف هذا وكلمة «شيطان» كلمة جذورها عربية؟ فهي من شط أي ابتعد وانحرف، ومن شاط أي التهب واحترق، ومن الشطط أي الغلو، وهو من أخص عناصر الشيطان، ومن شطن أي أخذ الجانب الآخر من الخير.. فيكون الشر!

قال «مانيتون»: وما المانع أن تكون كلمة «شيطان» عربية ومن كلمة «ست» أو «ساتان» الفرعونية؟ فكلمة «ست» عمرها **9** آلاف سنة، بينما أول نص عربي ظهر للوجود كان في عام **328** بعد الميلاد لا قبله، وهو مكتوب على شاهد امرئ القيس، ويقول فيه: (امرؤ القيس ملك العرب ونائب قيصر الروم حارب أهل نجران وأخضعهم).

ثم إن هناك أسماء كثيرة للشيطان، منها:

* «إبليس» وهو من الإبلاس، أو فقد الرجاء (في الجنة طبعًا).
* «لوسيفر» أي حامل الضياء، الذي سقط من السماء.
* بعل زبول أي رب الزبالة.
* بعل زبوب أي رب الذباب.
* وغيره من الأسماء كثير..

أعود لسؤالك يا جدي: كيف بدأت هذه المأساة الإنسانية؟

في البدء كان الله الذي أوجد ذاته بذاته، وكان «نون» محيطًا آزليًّا مظلمًا، خلق الواحد الخفي «آمون» إله الهواء «شو»، الذي فتق «نون» إلى سماء «نوت»، وإلى أرض «جب»، ثم تزوجت «نوت» من «جب» فأنجبا «أوزوريس»، «ست»، «إيزيس»، «نفتيس»، الذين عمروا الأرض بالبشرية، وهذا رمز لاتحاد الروح في السماء بالجسد «جب».

ثم كانت المأساة التي شاهدت أول فصولها..

وسوف ترى في الفصول القادمة كيف بحثت «إيزيس» عن «أوزوريس»، فوجدت تابوته عند بيبلوس (لبنان)..

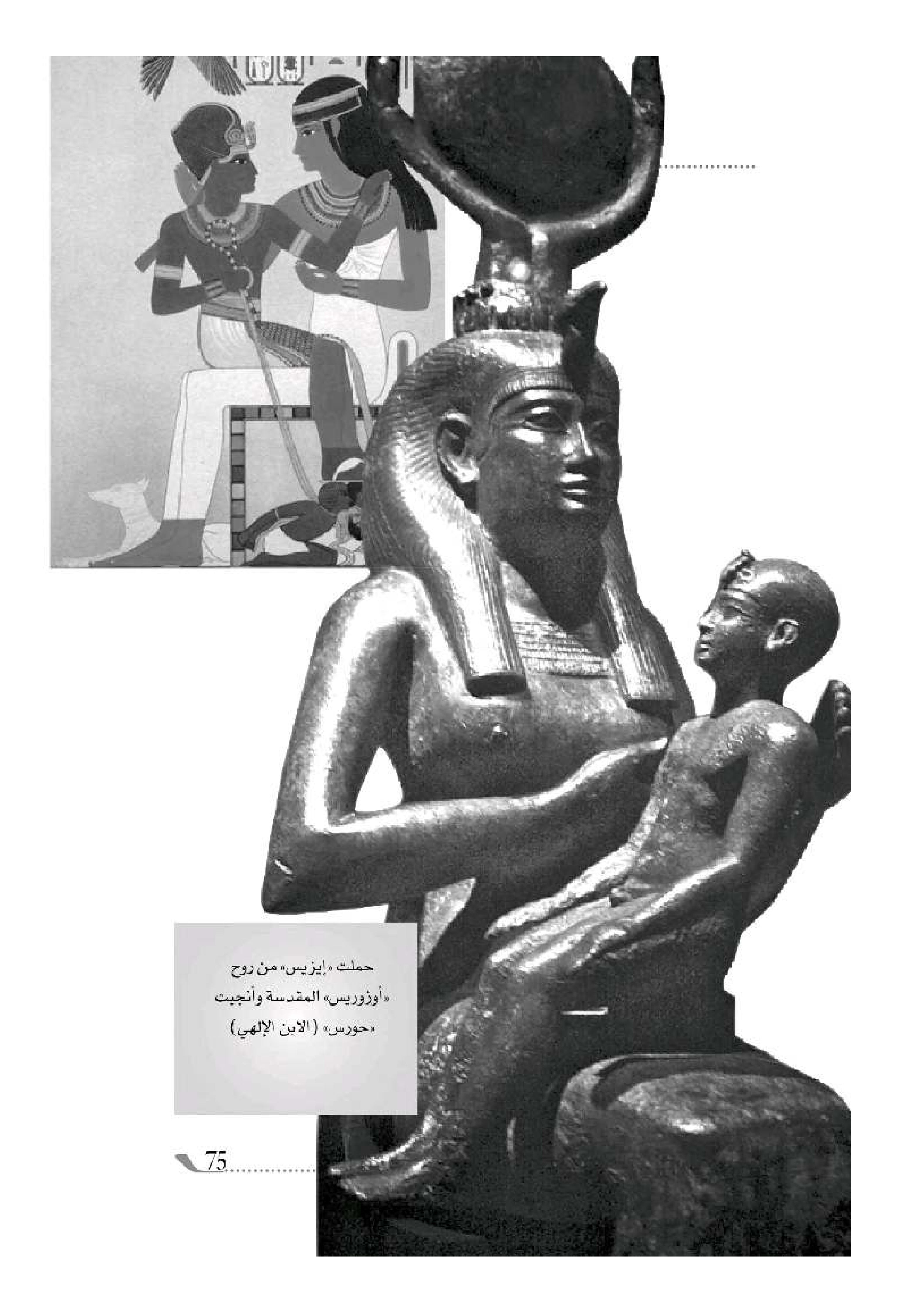
عرف «ست» بذلك، فقطعه إربًا..

ولكن «إيزيس» جمعته وبكت، حتى فاض النيل..

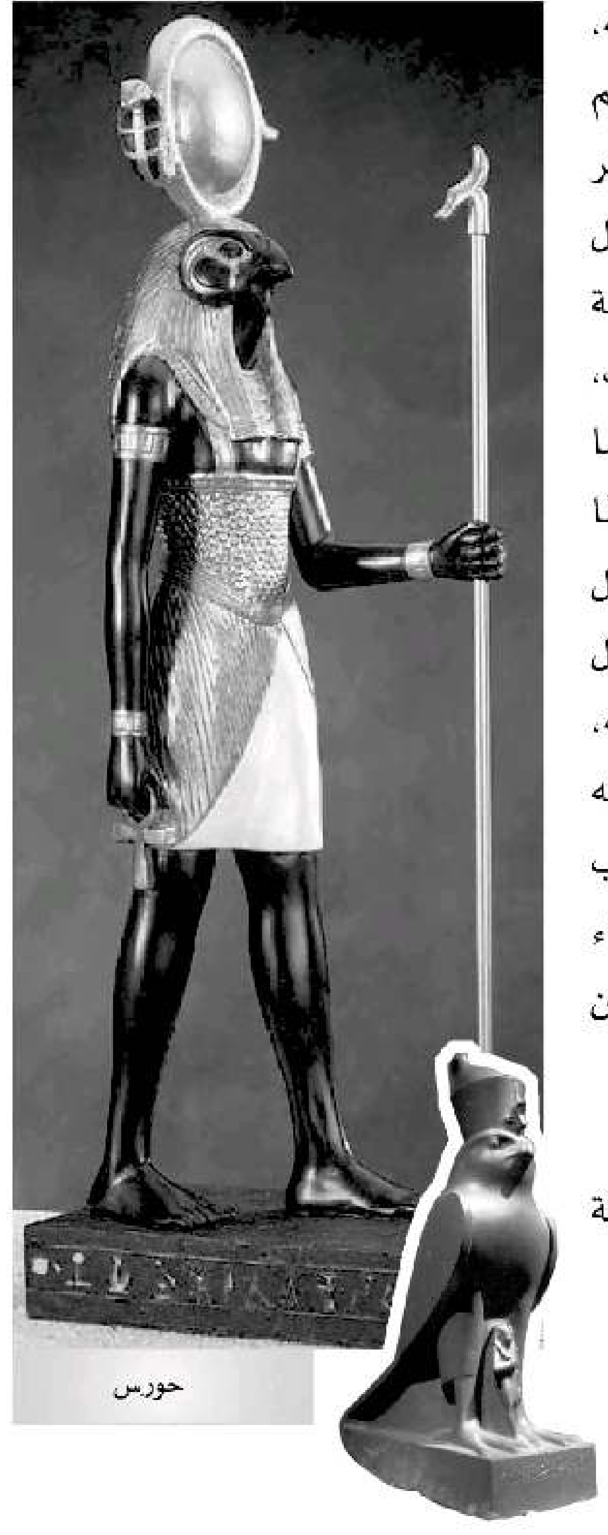
فاستجابت «نوت» ربة السماء لها، وأقامته من بين الأموات، وصعد «أوزوريس» إلى السماوات، وحملت «إيزيس» من روح «أوزوريس» المقدسة، وأنجبت «حورس» (الابن الإلهي).. فاتهمها «ست» بالزنا..

ولكن برأها «أتوم رع»، وأعلن أنها حملت من الروح القدس..

ولكن «ست» لم يهدأ.. تشكّل على هيئة خنزير أسود، وفقأ عين «حورس»..



حملت «إيزيس» من روح
«أوزوريس» المقدسة وأنجبت
«حورس» (الابن الإلهي)


حورس

ولكن الله أعاد له عينه، وحرَّمت مصر أكل لحم الخنزير، لأن «ست» تنكر فيه، وأصبحت مصر تحتفل بالعذراء «إيزيس» وقيامة «أوزوريس» بين الأموات، وصعوده للسماوات، وابنهما «حورس» الذي أصبح حاكمًا للبلاد، وأصبحت تماثيل العذراء «إيزيس» حاملة الطفل «حورس» وهي ترضعه، وأصبح «أوزوريس» إله الثواب والعقاب، ورب أصحاب اليمين، وخضع «ست» لقضاء آلهة[1] «أون» بأن يلقى في أتون النار..

عُزفت الموسيقى..

بدأت دقات المسرح المعروفة تعلن عن الفصل الثاني..

فُتح الستار..

فشاهدنا الآتي..

(1) قال عباس العقاد إن كلمة «آلهة» هنا معناها مظاهر التجلي المتعددة للإله الواحد.

13

الجنة والنار في العقائد السماوية

ما زال حفل تحرير مصر من الهكسوس في «دار الأوبرا الملكية» بحديقة الخالدين في مصر الفرعونية مستمرًا.

فُتح الستار عن الفصل الثاني من مسرحية إيزيس وأوزوريس.

نرى أشلاء «أوزوريس» بعد أن جمعتها «إيزيس» إلى جوار بعضها..

تنتحب «إيزيس» وتقول[1] :

لنـــا اللـه يا قلـــب «أوزيـــر» لا

يجيـب وحبيبـي لا يـــسمــع

هذا جسم أوزيـــر هـذا رسمـــه

هذا حبـي الــذي فيـه أفجـــع

ما كنت أعلم أنك تودع في حابي (النيل)

إن حابـي فيه الكواكـب تودع

الحب بعـدك يـا حبيبـــي مضيــع

والدنيا خالية والجـوانب بلـقع

مـا ضيـع الباكـــي عليـك دموعـه

إن الدمـوع على سواك تضيـع

تظهر «نوت» إلهة السماء..

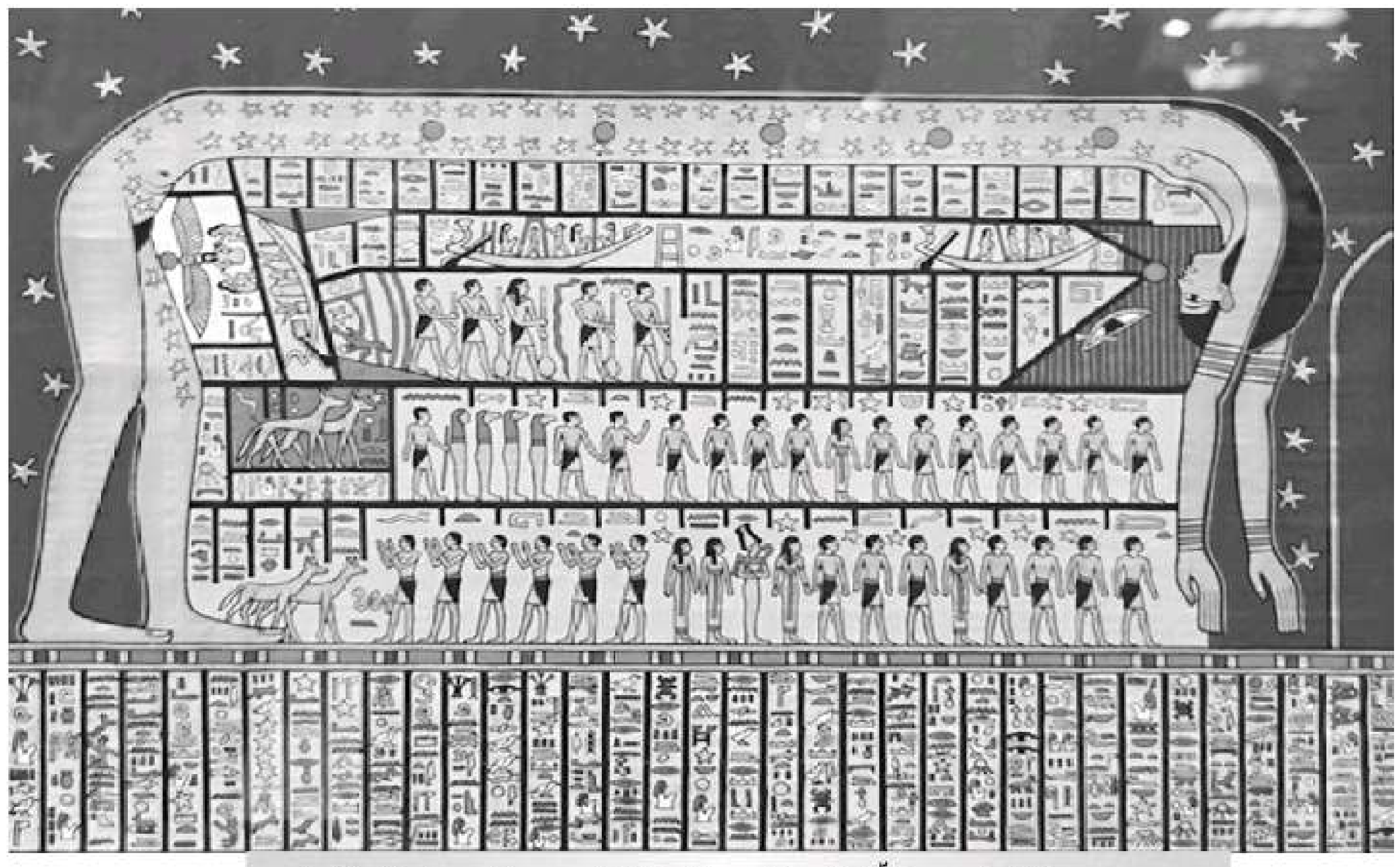
ترفع يديها فوق «أوزوريس»..

فترتد إليه الحياة..

تُجفف «إيزيس» دموعها..

---

(1) مصادر الشعر: (مسرحية مجنون ليلى لأمير الشعراء أحمد شوقي بتصرف).



من ألقاب نوت: «مغطّية السماوات»، «تلك التي تحمي»، «التي حملت كل الآلهة»

وتقترب من «أوزوريس».. وتقول:

تباركت يا «نوت» حبيبي أفاق

صحت عيناه وصحا المسمع

رجعت لنا يا «أوزوريس» بعد أن

اعتقدنا أن من مات لا يرجع

يصعد «أوزوريس» إلى السماء ومعه الإلهة «نوت».

تصفيق الحاضرين..

يسدل الستار..

أسأل المؤرخ المصري «مانيتون»: هل أصبح «أوزوريس» إله الحساب في العالم الآخر؟ وما موضوع الحيوانات التي يقال إن أجدادنا كانوا يعبدونها؟

قال «مانيتون»: لو قرأت يا ولدي كتاب «فجر الضمير» لچيمس هنري برستد لوجدته يقول: وقع الناس في الخطأ فنسبوا للمصريين عبادة الحيوانات بينما كانت هذه الحيوانات رموزًا للمدن، مثل رموز الأحزاب السياسية في أوروبا وأمريكا..

وأيضًا مثل رمز جمعية عظيمة في مصر أسسها «توفيق الحكيم» اسمها «جمعية الحمير» وشعارها العمل في صمت.. ودرجاتها صاحب الحدوة، وصاحب اللجام، وغيرها من التفاصيل.

كان إلهنا المعبود هو «آمن أو آمين أو آمون» وهي كلمة فرعونية معناها «الواحد الخفي» - أي الواحد الذي لا يراه أحد- وأنتم جميعًا في العالم كله ترددون اسم إلهنا «آمين».

أما عن «أوزوريس» فقد أصبح إله الثواب والعقاب من بعد قيامه من بين الأموات وصعوده إلى السماوات.

وسترى في الفصل الثالث حساب «أوزوريس» للحكيم «آني» والشرير «ست».

نسمع دقات المسرح..

يفتح الستار..

ونرى السماوات السبع على خلفية المسرح، وفيها الأبراج السماوية الاثنا عشر..

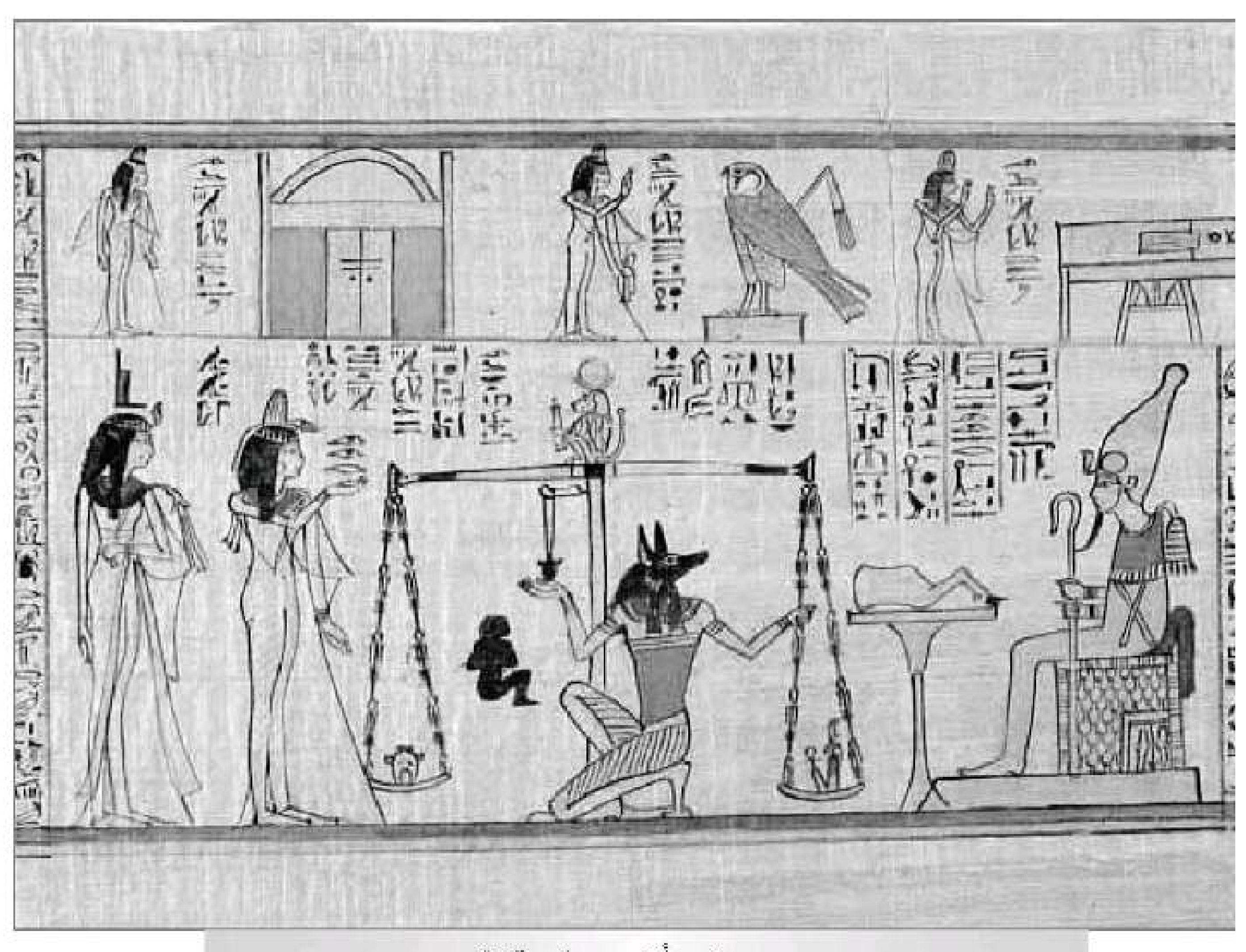
«أوزوريس» على العرش السماوي يشع نورًا وبهاءً..

على جانبيه «إيزيس» وأختها «نفتيس»..

وراء «أوزوريس» 42 قاضيًا..

وأمامه الميزان الضخم.. وعلى إحدى كفتيه ريشة ماعت - إلهة الحق والعدالة-..

وأمام الميزان «تحوتي» - إله المعرفة- الذي يراقب الميزان..



مشهد أوزوريس والمحاكمة

يتقدم «أنوبيس» فيأخذ قلب الحكيم «آني»، ويضعه في الكفة الأخرى من الميزان..

ويسأل القضاة الـ **42** الحكيم «آني» **42** سؤالًا يقول عنها «والاس بادج» في كتابه «فلسفة العقائد عند قدماء المصريين»: إن أسئلة القضاة هي أرقى ما وصلت إليه تشريعات الكتب السماوية، الهدف منها تشريع إنساني كامل بالترغيب والإغراء، لا بالتهديد والإنذار.

يبدأ الحكيم «آني» في الدفاع عن نفسه أمام محكمة العدل الإلهية فيقول:

أيها الإله الأعظم..

لم أقتل..

لم أسرق..

لم أرتكب الزنا أو حتى أنظر إلى زوجة جاري..

لم أحلف كذبًا..

لم أشهد بالزور..

لم أغش في الميزان..

لم ألوث المياه مصدر كل حياة..

لم أكفر..

لم أعرف الخطيئة..

لم أتسبب في بكاء أحد..

لم أكن واشيًا..

لقد كنت عينًا للأعمى..

ويدًا للمشلول..

ورجلًا للكسيح..

وأبًا لليتيم..

إن قلبي نقي..

وقلبي طاهر..

ويديّ طاهرتان..

يعلن «تحوتي» قرار «أوزوريس» أن روح «آني» قد سجلت ولادتها في عالم الخلود..

يدخل «آني» إلى الجنة، ويجلس عن يمين «أوزوريس» ويرى أمامه أنهارًا من خمر مقدسة.. ولبنًا يتساقط من صدر «نوت».. وأشجارًا دائمة الثمار.. وسنابل قمح من ذهب.. وملابس من كتان أبيض.. وأجسادًا لا تبلى.. ونفوسًا مطمئنة.. وحياة خالدة..

ثم يأتي دور محاكمة «ست»..

فتطلب الإلهة «نوت» من «أوزوريس» أن يرجئ محاكمته لليوم الأخير..

يقوم القضاة الـ 42 ينشدون:

يا مؤنس الأبرار في خلوتهم

يا من زاد الجمال جماله

من ذاق حبك لا يريد زيادة

أنت الجميل ومن سواك محال

يغلق الستار وسط تصفيق الجمهور..

أهمس في أذن «مانيتون»: أليس وصف الجنة والنار عندما جاء عندنا في كتاب الموتى منذ الآف السنين ، هو الوصف نفسه الذي جاء في أسفار اليهود «الكبلاه»، و«جالجلاميش» الأشورية، و«الأوديسة» لهوميروس، ومسرحية «الضفادع» لأريستوفان، و«الإلياذة» لفرجيل، «ورسالة الغفران» لأبي العلاء، و«الجحيم» لدانتي، وأخيرًا قصائد الشاعر الإنجليزي ملتون..

ابتسم «مانيتون» وقال: لقد أعطانا الله حضارة عظيمة.. ولم يترك نفسه بلا شاهد.. فأرسل إلينا من عرّفنا بالعالم الآخر.. والثواب والعقاب.. والجنة والنار..

مصر هي أم الدنيا..

بل أم الحضارات جميعًا دون منازع.

14

خطة صهيونية مُحكمة!

دعانا «مانيتون» إلى رحلة جميلة في ربوع لبنان..

زرنا «بيبلوس»[1] على شاطئ البحر الأبيض.. وهي منطقة أثرية واسمها مصري قديم من «بابيروس» أي البردي.. وقد عمل في حفرياتها واكتشافاتها العالم «أرنست رينان» 1860، و«بيار مونتي» عالم المصريات الفرنسي 1920، و«موريس دونان» الذي شارك «مونتي» في حفرياته حتى 1929 لصالح متحف اللوفر، وتسمى حضارة لبنان بالحضارة الفينيقية.. وهذه التسمية يقال إنها من طائر الفونيكس Phoneix أو العنقاء- هو طائر خرافي يقولون عنه إنه يضع البيضة فتفقس دون تزاوج -!

مصر صاحبة المكانة العظمى هي التي علّمت «بيبلوس» الكتابة بالهيروغليفية، كما حرمت عليها تربية الخنازير، كما استوردت أخشاب الصنوبر لصناعة السفن منذ عصر «سنفرو» - الأسرة 3- ، وأيضًا وجدنا المقابر، ونظم الدفن- كمصر الفرعونية-، كما وجدنا أباريق وأكوابًا وطعامًا بجوار الميت..

بنت مصر «بيبلوس» ثم «أوجاريت» في شمال لبنان، وبعد أن غربت شمس إمبراطوريات مصر: «سنوسرت الثالث»، و«تحتمس الثالث» و«رمسيس الثاني»، احتلها الأموريون ثم الهكسوس.. ثم الآراميون.. ثم شعوب البحر.. إلى آخره من هذه الغزوات.

(1) اسم لبنان القديم.

كان معنا في الرحلة مواطن مصري، يوناني الأصل، وتساءل عما إذا كانت الحضارة اليونانية هي الأولى أم الحضارة المصرية؟!

فرد عليه حفيدنا قائلًا: إن «طاليس» أبا الفلسفة اليونانية، وأحد حكمائها السبعة- 634 ق.م- تعلم في مصر..

و«هوميروس» ولد في طيبة في مصر.

كما درس «سولون»[1] شرائع «نخاو» - فرعون مصر-.

كما قال له الكاهن المصري: «أنتم أطفال بالنسبة لنا»[2].

كما نهل «ديموقريطس وفيثاغورث» من علومنا الرياضية.. وكنا نقيْم الزاوية القائمة بعمل مثلث من حبل به 12 عقدة على مسافات متساوية.. أربع عقد ونغرس وتدًا.. ثم ثلاث عقد «قاعدة المثلث» ونقيم وتدًا.. ثم نصل الوتر «خمس عقد» فتكون الزاوية القائمة!

ولكن عند عودتنا سمعنا أنباء محزنة..

وهي أن «طالبان» في أفغانستان تحطم تماثيل «بوذا»..

إنه ليس إلهًا ولا نبيًّا..

إنه حكيم ولد في الهند عام 566 ق.م..

وتماثيله ليست في معابد..

لماذا يعادون الصين واليابان وكوريا والتبت ونيبال وسيلان وبورما وغيرها كثير؟!

لماذا لا يبيعون هذه التماثيل إلى بلاد طلبت شراءها مثل إيران فيربحون المال واحترام العالم؟!

---

(1) يوناني الجنسية وهو الذي تعلم القانون في مصر ونقله إلى اليونان، وسماه قانون سولون.

(2) كتاب «أفلاطون»، قسم «محاورات تيماوس».

تقدم الدكتور/محسن لطفي السيد[1] قائلًا: إنها خطة صهيونية مُحكمة!

يرفضون كل شيء إلا التدمير..

ثم تأتي المرحلة الثانية، ألا وهي تدمير المسجد الأقصى على أيدي بوذيين متعصبين، وليسوا يهودًا..

لن يغضب العالم لأنه تصرف بالمثل والرابع هو إسرائيل..

لأن قضية القدس تنتهي عند هذا الحد..

(1) عالم مصريات، وعمه هو أحمد لطفي السيد أستاذ الجيل.

15

بناة الأهرام

افتتح المؤرخ المصري «مانيتون» جلسة (الهرم) قائلًا:

أصدقائي محبي مصر من كافة أنحاء العالم..

جلستنا اليوم عن الهرم الأكبر..

لم يختلف المؤرخون والعلماء في أمر، كما اختلفوا في أمره!

من بناه؟

ولمن بُني؟

ومتى بُني؟

ولماذا بُني؟

ولكن دعوا الأزهار تتفتح..

دعوا الأفكار تتصارع..

فهذه هي الحضارة..

وأترك المنصة لمن يريد أن يلقي ضوءًا على هذه الأسرار..

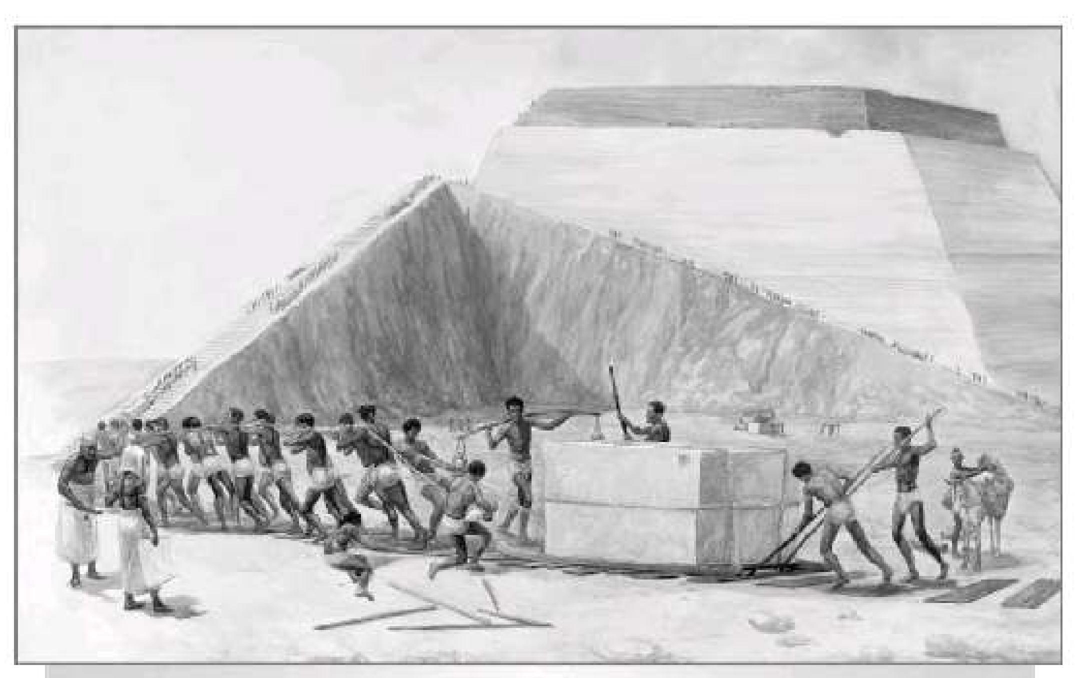
تقدم المؤرخ عبداللطيف البغدادي[1]، يقول: لو كانت كسوة الهرم موجودة لما كانت هناك أسرار!

كانت واجهات الهرم مكسوة بحجارة ملساء، عليها كتابات كثيرة، تملأ عشرات الآلاف من صفحات الكتب لمن يريد نقلها..

بكل أسف، أزال قراقوش[2] حجر الكسوة لاستعماله في بناء قلعة صلاح الدين وأسوارها، فقضى على ثروة هائلة من المعارف، وأصبحت بالنسبة

(1) في القرن العاشر الميلادي.

(2) كان واليًا على مصر في عصر صلاح الدين الأيوبي، وقد تحور اسمه إلى جارجوش، ثم إلى جارجوز لأنه كان أحنف.



طريقة نقل الأحجار لبناء الهرم

لنا الآن ألغازًا وأسرارًا..

ثم جاء زلزال سنة **1301** ميلادية، فقضى على البقية الباقية من حجارة الكسوة الهرمية، بعد أن هدمها قراقوش..

تقدم العالم الرياضي «جون تيلور» يقول: حتى أخرجكم من الحزن والوجوم.. دعوني أدهشكم بالآتي: لقد عرف أجدادكم النسبة التقريبية (ط) وقد وجدناها مُمثلة في الأشكال التكوينية للهرم، فإذا قسمنا محيط الهرم (مجموع أضلاعه الأربعة) على ارتفاعه نجدها (ط) أي **3.14**..

كذلك محيط غرفة الملك على ارتفاعها = **3.14**.. كذلك محيط التابوت على ارتفاعه =**3.14** !

أما القامة الفلكية فهي ارتفاع الهرم نفسه، وقد اكتشفها «نيوتن» وهي **146.4** متر، واكتشفنا أن بُعد الشمس عن الأرض **100** مليون قامة فلكية أي **146.4** مليون كيلو متر!

كما عرفنا أن وزن الأرض **100** مليون مرة وزن الهرم الأكبر!

كما جاء في المتون القديمة أن طرفي الكون «أي محور الأرض» = **500** مليون بوصة مقدسة.. والبوصة المقدسة = **1.001** من البوصة البريطانية.. وبالطبع، فإن البوصة البريطانية مأخوذة عن البوصة المصرية، المهم أن قياس محور الأرض صحيح!

كما اكتشفنا أن موقع الهرم إنما هو فوق مركز ثقل اليابسة (القارات).. أي عند تقاطع خط عرض **30** مع خط طوال **30**، وهذا صحيح.

تقدم العالم الفلكي «هوارد فايس» (**1837**م) يقول: إذا وقف أحدكم أسفل الممر الهابط داخل الهرم، ونظر عبر الفتحة الأصلية، وكأنه ينظر خلال تلسكوب، فسوف يرى نجم الشعرى اليمانية يظهر قبل شروق الشمس مباشرة، في يوم واحد فقط من السنة..

وهكذا حدد أجدادكم العظماء بدء السنة الشمسية - والتي ما زلنا نسير على هداها حتى الآن-..

إن الهرم الأكبر «مرصد ومقبرة» في الوقت نفسه.. وهناك رأي أنه بُني على مرحلتين: الأولى **43** مترًا، وكان السطح في منسوب غرفة الملك الحالية.. ثم المرحلة الثانية حتى **143** مترًا (المصطبة العليا)، وكان يوضع عليها الهرم المعدني **6.4** متر، وكانوا يسمونه في متون الأهرام بالأفق المنير..

وتقدم دوجلاس كينيون - أحد مؤلفي كتاب التاريخ المنسي **The Forgetten History**- وقال: إن الأهرامات كانت أيضًا محطات لتوليد الطاقة، وهذا أمر شرحه يطول.

أخيرًا تقدم أمير الشعراء بقصيدة، منها:

وبنينا فلم نخل لبان وعلونا فلم يجزنا علاء

قل لبانٍ بنى فشاد فغالى لم يجز مصر في الزمان بناء

16

الملكة
«ميريت نيت»

وصلت قبل انعقاد المؤتمر بساعة.. جلسة اليوم خطيرة لأنها تصحيح للتاريخ.. كان المؤرخ المصري «مانيتون» يسير وحده في حديقة مصر الفرعونية، التي بها قاعة المؤتمرات..

ذهبت إليه ومعي مجموعة من الأصدقاء..

جداول الماء من حوله، وأشجار البلوريز «الباكية أو أم الشعور» تتدلى نحو الماء..

الشمس تميل للغروب..

عينا «مانيتون» تترقرقان بالدموع!!

عرفنا السبب..

كان صوت محمد عبدالوهاب يأتينا من بعيد بكلمات الشاعرأحمد فتحي في أغنية الكرنك:

أيـن يا أطلال جنـد الغالـب؟ أيـن آمـون وصـوت الراهـب؟

طاف بالدنيا شعـاع مـن خيالـي حائـر يسـأل عـن سـر الليالـي

يا لـه مـن سـرهـا الباقـي ويا للوعة الشادي ووهم الشاعـر

قلت لأستاذنا «مانيتون» للشعر أوهامه.. أما التاريخ فله حقائقه.. هوّن الأمر عليك يا سيدي.. فالضيوف قد ملأوا القاعة منذ وقت مبكر..

دخل «مانيتون» القاعة..

قال: السادة الضيوف.. أحفادي الأعزاء.. إن القوائم التي تركتها لكم، تجدون فيها أن حضارتنا بدأت سنة **9500** ق.م (كتاب التوحيد - «أوزوريس») -أي منذ **11500** (أحد عشر ألفا وخمسمائة) من السنين-..

والأسرة الأولى بدأت 5619 ق.م، وبها ثمانية ملوك..

وجاء الغرب - المتحف البريطاني- الذي سلمتموه تاريخكم، فقال إن الأسرة الأولى تبدأ 3200 ق.م.. وهذه الأسرة بها ثلاثة ملوك.. كل هذا حتى يجعل حضارة بابل 3300 ق.م أقدم من حضارتكم..

سأترك التفصيل للدكتور سيد كريم، الذي قال: لقد ذكر «مانيتون» ملكة اسمها «ميريت نيت»، وكانت أول ملكة تحكم في العالم.. وأنكر الغرب هذه الحقيقة، واختصروا تاريخنا.. ولكن الحقائق لا تتغير..

«والتر إيمري» عالم المصريات، الذي عاش في مصر أربعين عامًا، اكتشف مقابر الأسرة الأولى الثماني.. ومنها مقبرة الملكة «ميريت نيت»، التي أنكر الغرب وجودها، بل وحدد بالكربون المشع عمر هذه المومياوات فكان حوالي 7 آلاف سنة مضت!



تمثال الملكة ميريت نيت

أما تفاصيل هذا الكشف الذي اهتزت له أرجاء العالم.. فسأتركه لـ «والتر إيمري» نفسه يحدثكم عنه..

قال «إيمري»: إنها أعظم مقبرة في التاريخ القديم.. مقبرة الملكة «ميريت نيت»، التي أكدت دقة قوائم «مانيتون»..

وإن تاريخكم المكتوب يبدأ سنة 5169 ق.م.. من «مينا» موحد القطرين

بتوحيد العقائد وصاحب رسالة التوحيد الثانية من معبد «أون»[1].

لقد عرضت فيلمًا تسجيليًّا في التليفزيون الإنجليزي لهذه المقبرة، وهي بها غرفة طعام، والمائدة على شكل قلب؛ حتى توجه عيون المدعوين ناحية الملكة، التي تجلس عند قاعدة القلب، أما قائمة الطعام فهي تتحدى أية قائمة طعام فرنسية.

المشروب أولًا «نبيذ».. ثم شوربة الحمام أو السمان.. ثم الحمام المحشي ورأس الحمامة تحت جناحيها.. ثم اللحوم.. جدير بالذكر أن الأطباق على شكل قلوب.. ثم الحلو «الفواكه»..

أما الغرفة الثانية، فكل عمود عليه صورة الملكة بزي خاص..

أما الغرفة الثالثة، فهي غرفة نوم الملكة!

حدثت ضجة ضخمة.. طلب الإنجليز إعادة عرض الفيلم..

هذا الفيلم يُعرض في كافة أنحاء العالم، وأنتم لا تدرون عنه شيئًا.

كانت جدتكم «ميريت نيت» ملكة منذ **7600** سنة!!

قال «مانيتون»: لقد اتضح لكم الآن لماذا جعلوا الحضارة البابلية أسبق من حضارتكم – وإن كان الفرق مضحكًا- مائة عام..

تعلموا «الهيروغليفية»..

ترجموا تاريخكم..

لا تتركوه لعبة في أيدي المزورين والحاسدين..

مصر أم الحضارات.. وإذا أردتم أن تعرفوا أصل أي شيء، فعليكم بدراسة تاريخ مصر.

خرجنا من المؤتمر.. ونسمات الليل الجميلة.. وصوت عبد الوهاب يشدو:

في رياض نضر الله ثراها — وسقى من كرم النيل رباها

ومشى الفجر إليها فطواها — بين أفراح الضياء الغامر

---

(1) «أون» معناها المدينة المنورة.

17

العائلة المقدسة

فوجئت بوجود «مانيتون» المؤرخ المصري القديم مدعوًّا لحفل دخول العائلة المقدسة إلى مصر.. كان الحفل في كنيسة المعادي.. والعرض على شاشة مائية من رذاذ ماء النيل.. وقد طلب الجميع منه كلمة: لأنها مناسبة لا تتكرر إلا مرة كل ألف عام.

قال «مانيتون»: أشكر لكم دعوتي، وأعبر لكم عن سعادتي برؤيتي لكبار رجال الدولة وكبار رجال الدين.. هذه هي مصر التي أعرفها.

إن العائلة المقدسة كنا ننتظرها، وحين جاءت إلينا وقت الحكم الروماني البربري الوثني، كان عزاء ليس بعده عزاء!

أنتم تذكرون أن «إيزيس» حملت من الروح القدس روح «أوزوريس» في بيبلوس «لبنان».. ثم هربت بالطفل «حورس» إلى مصر: خوفًا من «ست» الشرير - والذي جاءت منه كلمة ساتان أو شيطان-.. واختبأت «إيزيس» وطفلها تحت شجرة بلسم..

وحين سمعنا بالعذراء «مريم» والطفل الإلهي، والمعجزات التي كانت تحدث أينما كان.. وشجرة المطرية التي مالت بفروعها حتى تحمي الأسرة من جنود «هيردوس»، ذهبنا نبحث عن مريم وطفلها، وجدنا الأسرة في مغارة بمصر القديمة، وأخذناهم إلى المعادي- الاسم المشتق من المعدية التي ارتحلنا بها إلى الوجه القبلي-.

وسمَّينا الطفل «إيزاسيه».. و«إيزا» هي «إيزيس»، و«سيه» معناها ابن، أي ابن العذراء.. و«إيزاسيه» قد تكون هي عيسى.. كما سمينا موسيه أي ابن الماء!





صورة العذراء والسيد المسيح. إلى اليسار تمثال برونزي لإيزيس ترضع حورس، من الأسرة البطلمية بمصر

وكنا نحتفل بعيد ميلاد الشجرة..

وهي الشجرة التي ولد تحتها «حورس» الطفل الإلهي..

وكنا نزين الشجرة بالتمائم مثل «الكف» - وهي عندكم الآن خمسة وخميسة- ومفتاح الحياة وغيرهما من الزخارف..

وقد أصبح هذا الاحتفال عندكم الآن هو «الكريسماس».

كنا نحتفل بمائدة شهية عليها إوزة برية..

وقد ظل هذا التقليد معمولًا به في أوروبا؛ حتى دخل عليهم الدندي، أو الديك الرومي الأمريكي[1]..

(1) ما زالت سويسرا وألمانيا تحتفلان بالإوزة البرية في الكريسماس، كما أن الإوزة الشيكولاتة، إلى عهد قريب، كانت تشترى من جروبي في الكريسماس.

وقد أحببنا «العذراء وطفلها» كثيرًا..

وكنا نضع مفتاح الحياة على صدره حماية له وخوفًا عليه..

وقد أقاموا بيننا 16 سنة..

وأخيرًا ودعنا العائلة المقدسة عند عودتها إلى فلسطين..

تابعنا أخبارهم..

عرفنا أن «المسيح» صنع معجزات كثيرة .. كان يُعلِّم اليهود الوداعة.. والرقة.. والتسامح.. وبكل أسف قتلوه!!

هذا الشعب الذي قال الله عنه في التوراة: «الثور يعرف قانيه، والحمار يعرف معلف صاحبه»، أما بنو إسرائيل فلا يعرف الرب إلهه (إله بني إسرائيل).

استطرد «مانيتون» قائلًا: ومرت الأيام وجاءنا «مارمرقس».. وحين كان يصلح حذاءه عند إسكافي مصري.. صرخ الإسكافي يا الله الواحد-حين دخل المخراز في إصبع الإسكافي- وبعد أن تحدث القديس مرقس (62 ميلادية) مع الإسكافي، قال وجدت المسيحية في مصر!

نعم يا أصدقائي.. المسيحية لم تدخل مصر.. المسيحية ولدت في مصر.. وانتشرت للعالم كله من مصر.

هل سمعتم عن معركة «قنطرة ملفن»؟

يحدثكم عنها العالم الكبير الذي خطط مدينة المعادي، ومدينة جدة.. عاشق تاريخ مصر الدكتور سيد كريم..

تحدثكم عنها د. هالة الطلحاتي أستاذة الإعلام بجامعة النهضة، وتقول: لقد قتل السفاح الروماني «دقلديانوس» حوالي 6600 جندي مصري قبطي - سنة 284م - وإليكم قصة هذه الواقعة التاريخية:

نتيجة لما اشتهر به الجنود المصريون من نبوغ وتفوق، وما امتازوا به من إخلاص وأمانة في كل ما يسند إليهم من أعمال، فقد صدرت أوامر

من الإمبراطور الطاغية دقلديانوس (284-305 م) بتكوين فرقتين من مدينة طيبة وجارجوس؛ للمساهمة في حماية حدود الإمبراطورية، وأيضًا لمعاونة شريكه في الحكم وقائد جيوش روما «مكسيمانوس» في حربه بإقليم «غاليا»، ولإخماد ثورة شعب «الباجور **Baguer**» بجنوب شرق فرنسا.

وكانت مصر وقتها تحت الحكم الروماني (وهم من أشد أعداء المسيحية والمسيحيين)، وهو الأمر الذي أزعج أهل هذه البلدة من هذه المهمة لما سيتعرض له أفراد هذه الكتيبة من اضطهاد وعذاب إذا أعلنوا مصريتهم وإيمانهم المسيحي.

وخرجت كتيبة ذائعة الصيت من مدينة طيبة (حوالي **6600** جندي مصري معظمهم من صعيد مصر)، يترأس هذه الكتيبة قائد مصري يدعى «موريس»، مشهود له بالشجاعة والقوة في الحروب، وقد أبلت هذه الكتيبة بلاءً حسنًا في الحروب التي خاضتها، وقد شهد ببسالتها قيادة الجيش الروماني. وتم ترحيل هذه الكتيبة إلى غرب أوروبا، ثم تحركت من روما إلى سويسرا في مدينة أجون **Agaunum** بمقاطعة «ڤاليه **Valais**».

وقد صدر الأمر بالتبخير للأوثان واعتبار «دقلديانوس» إلهًا قبل البدء في الحرب، كما هو معتاد أن تقدم العبادة للآلهة الوثنية قبل بدء المعارك. وكان كهنة المعبد الوثني قد أوقدوا النيران وجهزوا المباخر، لتقديم العبادة للآلهة، وصدر الأمر للكتيبة المصرية أن تشارك في تقديم البخور في هذه العبادة، فسرت همهمة بين الجنود: «هل أتوا من مصر إلى هنا لينكروا عبادتهم لله الإله الحقيقي، ورب السماوات والأرض، وإيمانهم المسيحي؟».

وبدأ الإمبراطور «مكسيمانوس» التبخير أمام الأصنام، ثم دعا القائد

«موريس» للتبخير والاشتراك في السجود للآلهة، ولكن لم يلق هذا الأمر أي قبول لدى القائد المصري أو جنوده البواسل، ورفضه القائد «موريس» رفضًا باتًا، وهو ما أغضب الإمبراطور الذي أمر من فوره بقتلهم جميعًا..

ولكنه عاد ففكر قليلًا في قتل البعض ليخاف بقية الجنود ويقدموا الولاء ويسجدوا للآلهة، فأمر بتنفيذ القتل العشري - أي يقوم بعدّ تسعة جنود ثم يقتل العاشر-، ولكن حدث نقيض ما كان يتوقعه، فبدلًا من أن يهربوا من اختيار أحدهم تسابقوا وتدافعوا فيمن يستشهد على إيمانه قبل زميله، وتم جلدهم بالسياط الرومانية التي تحتوي في نهايتها على قطع من الرصاص.

ونالتهم عذابات شديدة، انتهت بقطع رءوس كثير منهم.. واستمر الإمبراطور فيما يفعله، فاستشهدوا جميعًا، ولم يبق منهم جندي واحد، وكان «موريس» أيضًا قائدهم في الاستشهاد، فشجعهم على الثبات على الإيمان حتى النهاية، فارتوت أراضي سويسرا بهذه الدماء المصرية الطاهرة.

وقد حدثت عجائب كثيرة أثناء تعذيبهم، فآمن كثيرون من الوثنيين بالمسيحية.

ورافقت الكتيبة الطبية فتاة مصرية تدعى «فيرينا»، ومعها مجموعة من العذارى ضمن الوفد الطبي، المكون من الأطباء والممرضات المصريات إلى روما - ويُقال إنها شقيقة القائد «موريس»-، حيث اعتاد قادة وكبار ضباط الفرق أن يرافقهم أفراد أسرهم، سواء الأم أو الزوجة أو الأخت في مثل هذه المهام؛ نظرًا لطول مدتها وحاجتهم للرعاية أثناء الحرب، وهو أمر مصرح به في الجيوش آنذاك.

ثم قام «ماكسيمان» بتسريح الممرضات..

ففضلت «فيرينا»[1] البقاء، ومكثت مع مجموعة من العذارى.. وقد تتبعت فيرينا خط سير الكتيبة أثناء سلسلة العذابات، التي نالتهم؛ للاهتمام بهم وتضميد جراحهم وحياكة ملابسهم سرًّا حتى استشهادهم.



صورة القديسة فيرينا وهي تحمل دورق الماء للاغتسال والمشط الضيق لتنظيف الشعر، والأعشاب للعلاج

وتذكارًا لهذه الواقعة سميت تلك المقاطعة بسويسرا فيما بعد باسم «سان موريس»، ومن يزورها الآن يقرأ قصة الكتيبة كاملة، كما يحمل ختم برلمان المقاطعة نفسها صورًا للقديس «فيلكس»، وأخته «ريجولا»، والقديس أكسيوبرانتيوس، وهم يحملون رءوسهم فوق أيديهم. ولا يزال الختم يستخدم حتى الآن. وأقيمت عدة أديرة وكنائس بأسماء هؤلاء الشهداء، وما زال الأوروبيون في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وألمانيا يحتفلون بعيدهم في **11** سبتمبر، الذي يوافق عيد النيروز، رأس السنة القبطية.

وفي **305**م انتهى حكم «ماكسيمان دقلديانوس»، وبدأ حكم «قسطنطين الكبير»، والذي اعترف بالمسيحية كواحدة من الديانات المصرح بممارستها في الإمبراطورية الرومانية، في مرسوم ميلان الشهير عام **313**م؛ حيث انطلقت «فيرينا» للقيام بأعمال التبشير بالديانة المسيحية.

(1) يعني اسم فيرينا باللغة القبطية الثمرة أو البذرة الطيبة.

ويكمل الدكتور سيد كريم قائلًا: بل أخذ «ماكسيمان دقلديانوس» أولاد هؤلاء الشهداء بالآلاف إلى روما حتى يعملوا بالسُّخرة..

فكون القائد «قسطنطين» جيشًا من المصريين - أبناء الشهداء- وهاجم روما..

انضم المصريون في روما إلى جيش «قسطنطين»..

وخرج المصريون من سجون روما، وانضموا إلى «قسطنطين»..

وانتصر «قسطنطين» بواسطة «مصر»..

وأعلن أن روما دولة مسيحية..

ومنها انتشرت المسيحية في أوروبا.. وبقية أنحاء العالم..

وصرح «قسطنطين» بعد ذلك بأنه رأى صليبًا فضيًّا كبيرًا في حلم، وسمع صوتًا يقول له بهذا سوف تنتصر!.

وهذه المعركة مسجلة في دوريات المعارف.. وصور الكوبري أو القنطرة من ضمن الوثائق..

18

عندما فقدت «هاتور» الوعي!

قلنا لـ «مانيتون» المؤرخ المصري: إن أمير الشعراء أحمد شوقي يقول في قصيدته «كبار الحوادث في وادي النيل» عن «رمسيس الثاني»:

وأتى الدهـــر تائبًـــا بعظيـــم   مـن عظيـم آبـاؤه عظمـــــــاء

من كرمسيس في الملوك حديثًا   ولرمســـيـــس الملـــوك فـــداء

بايعته القلوب في صلب سيتي   يـوم أن شاقها إليـــه الرجـــاء

إننا نعرف «رمسيس الثاني» جيدًا، وقرأنا عنه كثيرًا، ولكننا اليوم نريد أن نعرف شيئًا عن والده «سيتي الأول» ولماذا كان عظيمًا؟

قال «مانيتون»: بعد أن حكم «حور محب» ثلاثين عامًا، بدأت أسرة جديدة هي الأسرة 19، تولـى الحكـم رجـل عسكري كان زميلًا في الجيش لـ «حور محب»، وكان اسمه «رمسيس الأول» .. حكم لمدة سنتين..

ثم تولى الحكم من بعده ابنه «سيتي الأول»، الذي حكم 13 سنة، ثم من بعده «رمسيس الثاني» الذي حكم 67 عاما!

كان «سيتي الأول» قائدًا لسلاح الفرسان، وبكل أسف قامت ثورات في بداية حكمه - الشاسو من الجهة الشرقية، قادش ليبيا، شمال إفريقيا خيتا- فهزمهم جميعًا، وأثبت لهم أن مصر في عهد «سيتي الأول» غيرها في عصر «إخناتون».. وسجل «سيتي» معاركه على جدران المعابد، وهو التقليد الذي اتبعه خلفاؤه من بعده.

وقد اهتم «سيتي» بالمناجم، خصوصًا مناجم الذهب، تجدون بردية في متحف تورين بإيطاليا، هذه البردية توضح الطرق إلى هذه المناجم،

وهي أقدم وثيقة تاريخية جغرافية عن مناجم الذهب في مصر.

إن أعظم مقبرة في وادي الملوك هي مقبرة «سيتي الأول»، اكتشفها «بلزوني» سنة 1817م- هذا اللص الذي سرق التابوت كما سرق مسلة «فيلة» وباعها لدوق ولنجتون-.

لم يكن «بلزوني» عالمًا للمصريات.. بل بدأ حياته لاعبًا في سيرك!

دعونا من هذا كله وتعالوا معي إلى داخل المقبرة، التي يبلغ طولها 105م، ولم يُكتشف حتى الآن الجزء الباقي منها!

انظروا إلى جدران غرفة الدفن.

ها هو «البرزخ» تجدون تصورًا لـ «يارو» «الجنة» على يمينه والجحيم على يساره!!!

ليس هذا فقط.. بل ها هي قصة «هلاك البشرية» على جدران المقبرة.. فلقد غضب «رع» على البشر.. فتحولت «هاتور» (حتحور) إلى لبؤة لا تكف عن سفك دمائهم وشربها، فما كان من «تحوتي» إله المعرفة و«شو» إله الهواء، إلا أن ملآ بحيرة مريوط بالنبيذ الأحمر، فلما شربت «هاتور» من النبيذ على أنه دم.. فقدت الوعي.. وكفت عن إيذاء البشر!

الملك سيتي الأول

ثم تحولت «هاتور» إلى بقرة.. وأصبحت عرشًا للإله «رع» وصعدت به إلى السماء، فلما خف الهواء (الأكسجين)، ارتعشت أرجلها الأربعة.. فحمل كل رجل اثنان من الملائكة.. فأصبحوا ثمانية حتى لا تخور قواها!.

سأل واحد منا: ولكن أين التابوت والمومياء الآن؟

قال «مانيتون»: أما التابوت فقد وجدناه فارغًا.. وهو الآن في لندن..

وأما المومياء فقد عثرنا عليها في الدير البحري بعد عثورنا على التابوت بسبعين سنة.. وهذه المومياء في أحسن حال، وهي في المتحف المصري الآن..

أرجو ألا يفوتكم أعظم المعابد وأروعها.. وهو معبد «سيتي الأول» في أبيدوس (سوهاج).

19

تفسير الزار بالفرعوني!

دعانا «مانيتون» - المؤرخ المصري القديم- إلى نزهة داخل القاهرة.. على أن يشرح لنا الجذور الفرعونية لما سوف نراه..

كان مؤرخنا يشعر بصداع.. فاتجهنا إلى صيدلية..

قال لنا: كان اسمها عندنا «فارماركا» فأصبحت الآن فارماسي!

ثم نظر «مانيتون» إلى الكأس وعليه الأفعى، وقال: ها هي «هاتور» إلهة الصحة، لقد حوّلت نفسها إلى أفعى على جبين أبيها «رع»؛ حتى تمنحه الصحة وترعاه، وهذه الأفعى على الكأس تعني أنها ستعطي الصحة لمن يتناول هذا الدواء!

أحضرنا الأسبرين لـــ «مانيتون».. تناوله شاكرًا!

وقال: كنا نتناول عصارة من شجرة الصفصاف لتسكين الصداع.

قال واحد منا: وحتى الآن نصنع الأسبرين من هذه العصارة، بعد معالجتها بحامض الخليك!

اتجهنا إلى محكمة استئناف في باب الخلق، شرحنا لمؤرخنا المقصود من محاكم أول درجة ومحاكم ثاني درجة تحقيقًا للعدالة.

ابتسم «مانيتون» قائلًا: كانت عندنا محكمة «الأرباب» فإذا اعترض المتهم على الحكم.. رفع دعواه أمام محكمة «رب الأرباب» أي قاضي القضاة أو الاستئناف بلغتكم الآن[1].

(1) «رب» كلمة مصرية معناها كبير، ونقول رب البيت، وربة المنزل، وكان هناك عيد في مصر القديمة اسمه: «شي شلام ربه» - أي عيد السلام الكبير.

استطرد «مانيتون» قائلًا: كان الكل أمام ماعت – أعني العدالة– سواء بسواء، بينما مَيَّزَ «حمورابي» بين الأغنياء والفقراء، النبلاء وأبناء الشعب العاديين، فكسر ميزان العدالة الذي جعلناه شعارًا لنزاهة الأحكام.

فجأة سمعنا صوتًا جهوريًا: «محكمة»..

وظهر القضاة..

قال رئيسهم: حكمنا بالحبس سنة مع الأشغال!

قال «مانيتون»: كلمة «حبس» كلمة مصرية قديمة معناها ستر أو حجب، ويبدو أن معناها هنا ستر العناصر الإجرامية وعزلها عن المجتمع!

اتجهنا إلى «الكاتدرائية» في العباسية..

كانت الصلوات تنتهي بكلمة «آمين».. وهذه الكلمة في كل ديانات العالم وكافة لغاته!

قال «مانيتون»: إنه «آمون» الخفي.. الإله الباطن..

وكنا نقول إن «آمون» صفة وليس اسمًا؛ لأن من يعرف اسمه يخر صعقًا!

وبالمناسبة كلمة «خر» بالمصرية معناها وقع!

طلبنا الإذن لحضور حفل «زار»..

قلنا لـ «مانيتون»: طبعا «الزار» ليست له علاقة بمصر الفرعونية.. إنه فلكلور حبشي – كما جاء في دائرة المعارف البريطانية–.

قال «مانيتون»: إنه طقس مصري قديم[1]..

هيا بنا ندخل حتى نرى ونسمع..

(1) اقرأ كتاب أ.سامي حرك المحامي «الزار وبقايا طقوس الديانة المصرية»، وأيضًا «لفائف نابليون» للكاتب الألماني بروف كريك، وإن كلمة «زار» من «آزار» عازار، عوزير، أوزير، أوزوريس.

ها هي «الكودية».. إنها الست الكبيرة.. إنها «إيزيس» عظيمة السحر.. تشدو:

«شيخ محضر يا شيخ محضر واللي عليه عفريت يحضر» .

إنهم الأسياد.. يخطو العروس «المريض»، أو العروس «المريضة»، سبع مرات فوق النار..

ها هي خيمة المذبح - كان اسمها عندنا المواينجا، ما=سكين، ينجا = الذبيحة-.

إنهم الآن يذبحون ديكًا وقطرات دمه تنزل لفم العروس، إنها طقوس فتح الفم عند التحنيط!

بدأت رقصة التنورة.. ارتفعت جونلة الراقص إلى رأسه.. إنه «الصقر»-«حورس»- يرتفع إلى السماء؛ حتى ينقض على الأسياد «ست الشرير» .

ثم بدأ الرقص الجماعي برقصة الإله سوكر، أو سقر، أو سكر، أو ذكر..

هذا هو الذكر أو حركة الرأس مع اليدين، من اليمين إلى الشمال، مع التفقير؛ أي حركة الرأس صعودًا وهبوطًا!.

سألنا «مانيتون»: هل كان يُشفى المريض؟

قال: الإيحاء الجماعي أقوى أثرًا من الإيحاء الفردي.

20

عمرو بن العاص
ومكتبة الإسكندرية

عرفنا أن مؤرخنا المصري «مانيتون» غادر الساحل الشمالي إلى جزيرة «فيلة» في أسوان..

ذهبنا جميعًا إليه..

هنا مدينة النور التي أحبها «العقاد».. وكان يقول: أحب النور، لا لأنه يريني الدنيا وما فيها.. ولكن أحبه لأراه، ولو لم أرَ شيئًا سواه.

قلنا لـ «مانيتون»: لماذا هذا العناء من الساحل الشمالي إلى أسوان، وفي شهر «أغسطس» - شهر النيل والفيضان-؟!

قال مؤرخنا الكبير: بل قولوا شهر «مسرى».. لأن أغسطس من «أُغسطس قيصر المحتل الروماني»..

أما مسرى فهو من مس = ميلاد «رع» الذي تعرفونه كأحد أسماء الله مثل «آمون» = الباطن، «رع» = الظاهر.. وكلها صفات للعزة الإلهية التي تقابل أسماء الله الحسنى عندكم الآن!

قلنا لـ «مانيتون»: يقولون اسم مصر من مسرى أي شهر مولد «رع»، كما يقول البعض إنها من ما - سي- رع أي موضع أبناء الشمس.

قال مؤرخنا الكبير: لا هذا ولا ذاك.. ولا حتى من مصرايم كما يدعي البدو.. رعاة الغنم العبرانيون.. ولكن مصر من مجر[1]، وتنطق **Mdjr** وهذا هو اسم مصر، ومعناه الحصن **Fortified Wall**.

---

(1) (قاموس ف،كنر ص 123، جامعة عين شمس ص 112)، وقد وضعت القواميس خطًا تحت **DJ**، حتى تنطق كحرف واحد ثم أصبحت تنطق مصر.

سألنا «مانيتون»: لماذا أنت في معبد «أنس الوجود» في فيلة بأسوان؟ وما هذا التمثال الكبير من الجرانيت الأحمر الذي أمامك؟

قال: جئت أحتفل بعيد وفاء الإله بوعده، عيد «وفاء النيل»، وهو أول عيد عرفته مصر منذ آلاف السنين..

كنا نأخذ سفينة المعبد، التي تحمل ثمانية عشر رمزًا لملائكة العرش الثمانية التي تحمل عرش الإله.. ومعنا تمثال «إيزيس»، الذي ترونه أمامكم الآن مصنوعًا من المرمر أو الجرانيت الأحمر.. وتتبعنا مراكب وسفن بها كبار رجال الدولة وكبار القوم؛ حتى نصل إلى مقياس النيل في فيلة..

ووسط الصلوات والتراتيل نودع «إيزيس» في أحضان «أوزوريس» (النيل)؛ لأن الفيضان فاض بسبب دموعها عليه.. (ليلة النقطة).

قلنا لـ «مانيتون»: إذًا تمثال «إيزيس» هو عروس النيل، وليست واحدة من بنات مصر!

ابتسم «مانيتون» قائلًا: كنا نصلي (لم أكن سببًا في شقاء حيوان)، فهل نكون سببًا في القضاء على حياة إنسان؟!

إنها أكذوبة من «بلوتارخ» الذي ادّعى أن الملك «إجبتوس» – وهذا الاسم ليس له وجود في التاريخ– ألقى بابنته حتى يأتي الفيضان.. فلما لم يأتِ، ألقى بنفسه منتحرًا، حزنًا على ابنته!

تأثر العرب بهذه القصة المؤلفة، فنسبوا إلى عمرو بن العاص أنه كتب إلى الخليفة يقول: المصريون يلقون بفتاة بكر للنيل؛ حتى يأتي الفيضان، فأرسل له عمر بطاقة حتى يلقيها في النيل مكتوبًا عليها: «إن كنت تجري من نفسك فلا تجرِ.. وإن كان الله يجريك فاجرِ».

تقول الرواية المنسوبة إلى «عمرو بن العاص» و«عمر بن الخطاب» إن النيل جرى حتى أصبح 16 ذراعًا في ليلة واحدة!

ابتسم «مانيتون» قائلًا: هذه القصة المؤلفة تمامًا كقصة حريق مكتبة الإسكندرية التي نسبها المؤرخون العرب - أبو الحسن القفطي، عبداللطيف البغدادي، وأبو الفرج الملطي- إلى «عمرو بن العاص» و«عمر بن الخطاب» ، وهما من هذه الفرية (الأكذوبة) براء!

وقد أكد ذلك المستشرقون «إدوارد جيبون، وجوستاف لوبون، وألفريد بتلر، وأرنست رينان»، وأثبتوا أن الرومان هم الذين أحرقوا مكتبة الإسكندرية في عهد الإمبراطور «أورليان» في سنة 273م.



الإله حابي إله النيل عند الفراعنة

21

الصقر والقطة والخنزير!



قلنا لـ «مانيتون» المؤرخ المصري: حدثنا يا سيدي عن «عالم الحيوان عند الفراعنة» ؛ لأننا لا نعلم عنه الكثير!..

قال مؤرخنا الكبير: كان عالم الحيوان عندنا يشمل الحيوانات والطيور والزواحف مثل الكوبرا والثعابين.

تحتل الكوبرا مكانة عظيمة في الحضارة المصرية الفرعونية

وكانت لدينا حيوانات وطيور مقدسة..

بل وبعض الحشرات أيضًا؛ لأننا وجدنا قوة الخالق وعظمته تتجلى في صفاتها.. مثل الجعران الذي يتوالد توالدًا عذريًّا، دون الحاجة إلى آخر- وهذا ما تسمونه بالتوالد العذري أو **Genesis Partheno**-، وكنا نخاطب الإله: «يا موجد نفسك بنفسك»..

ولهذا قدسنا الجعران..

كما قدسنا القطة..

وكنا نسمِّيها مياو أو بس، وكنا نعتبرها مبعوثة العناية الإلهية؛ لأننا لاحظنا اختفاء الطاعون حينما كثرت،



القط المقدس في مصر الفرعونية

كما كنا نضع دهنها في مسار الفئران، وقد ذكرت لكم من قبل، أننا كنا نصنع من أمعائها الخيوط الجراحية GAT CUT، وأوتار القيثارة والهارب..

الجعران المقدس

وقد اعتقدنا منذ عصر ما قبل الأسرات أن بعض الحيوانات مقربة للآلهة.. فالعجل «أبيس» مقرب للإله «بتاح».. فقدسناه تقربًا للإله، كما أن له صفات معينة «كبقرة بني إسرائيل»، أما بقية العجول والأبقار فكنا نذبحها للطعام..

أما القرد «البابون»، فقد كان رمزًا للإله «تحوت» إله المعرفة، الذي يزن قلب المتوفى أمام ريشة العدالة، ثم يعلن في نهاية المحاكمة عمّا إذا كان المتوفى طاهر القلب واليدين أم لا.. فيدخل إلى الجنة «حقول يارو»، أو مذنبًا فيلقى إلى أتون النار.. حيث تلتهمه الوحوش المفترسة والتماسيح.. ولعلكم تذكرون صورة الثلاثة قرود (لا أرى.. لا أسمع.. لا أتكلم) رمزًا للحكمة.

أما الخنازير، فقد كنا نأكلها في عصر الدولة القديمة.. وتجدون في مقبرتي «كاجمني، وميري روكا» أحد الكلافين يُقبل خنزيرًا صغيرًا، ولكننا حرمنا أكلها، واعتبرناها موطنًا للشر بعد أن تقمصت روح «ست» الشريرة خنزيرًا أسود وفقأت عين «حورس»، وقد أخذ اليهود عنا هذا التحريم..

كما نجد السيد المسيح، وقد أخرج أرواحًا شريرة من أحد المرضى، فدخلت الشياطين في قطيع للخنازير، واندفعت للبحر فماتت.

أما الصقر فقد كان من طيورنا المقدسة؛ لأنه رمز للإله «حورس»، وقد وجدنا في الصقر صفات جميلة.. فهو الطائر الذي ليست له جفون[1].. والله لا يغفو عن رؤية البشر.. ودائمًا في المرتفعات والمجد لله في الأعالي.. كما أن الصقر هو حرف الألف في الكتابة الهيروغليفية.. وهذا الحرف لا شـيء قبلـه، كذلـك الله لا أحد قبله..

وقد نقل السابي «الصابئة» - وهي كلمة مصرية قديمة، معناها «حكماء مصر»- هذا الرمز إلى الجزيرة العربية في عصر الاضمحلال الأول - من الأسرة السادسة حتى العاشرة- وأغلب الظن أن قريشًا أخذت هذا الرمز عنهم، وأصبح «صقر قريش».

أما «حتحور» (هاتور) التي تأخذ شكل لبؤة، فقد أرادت الانتقام لإله الشمس «رع».. فأخذت تقتل وتشرب من دماء البشر.. وحتى يتوقف غضبها قدموا لها النبيذ الأحمر والقرابين، فشربت من النبيذ حتى فقدت الوعي، وكفت عن إيذاء البشر.

استطرد «مانيتون» قائلًا: جدير بالذكر يا أولادي أن هذه الآلهة المتعددة، إنما هي أسماء لإله واحد، مثل : «الله، ألوهيم، الرب».. وكنا نخاطبه بـ: «أيها الواحد الأحد الذي يطوي الأبد.. ليس لك والـد أو ولـد.. يا من هو فوق مدارك عقول البشر» .

---

(1) د. سيد كُرَيِّم: لغز الحضارة المصرية.

22

«نفرتيتي» ليست «ليلى» و«حتشبسوت» ليست «حلاوتهم»

دعانا «مانيتون» المؤرخ المصري لحضور مؤتمر، أقامته كلية العلوم جامعة القاهرة، بعنوان «العلوم في مصر القديمة» وتحدث فيه مجموعة من أساتذة الكلية.

ذهبنا إلى هناك.. كانت المحاضرة الافتتاحية للدكتور عبدالحليم نور الدين، الذي قال: أصيب الأوروبيون بالانبهار ثم الهوس بالحضارة المصرية..

قالوا: سكان كواكب أخرى! وهذا تخريف، فأين هم هؤلاء السكان؟

ثم قالوا: اليهود! ولكن الذين سلبوا المصريين ذهبهم وفضتهم لا يصعب عليهم سرقة تاريخهم!

ثم قالوا: قوم عاد! ولكن لماذا لم يقيموا حضارتهم على أرضهم؟

ثم قالوا: مصر هبة النيل! فهل صنع النيل حضارة في كل مكان يجري فيه؟!

إن مصر «هبة المصريين»..

وجاء أخيرًا واحد - د. أسامة السعداوي- يريد أن يهدم البنيان من أساسه بادعائه أن «شامبليون» كان مخطئًا!.. وأن كل من جاء بعده من آلاف العلماء في المصريّات كانوا أيضًا مخطئين!!

قال السعداوي: إن «نفرتيتي» هي «ليلى»!! وإن «حتشبسوت» هي «حلاوتهم»!! إلى آخره من هذا الهراء!!

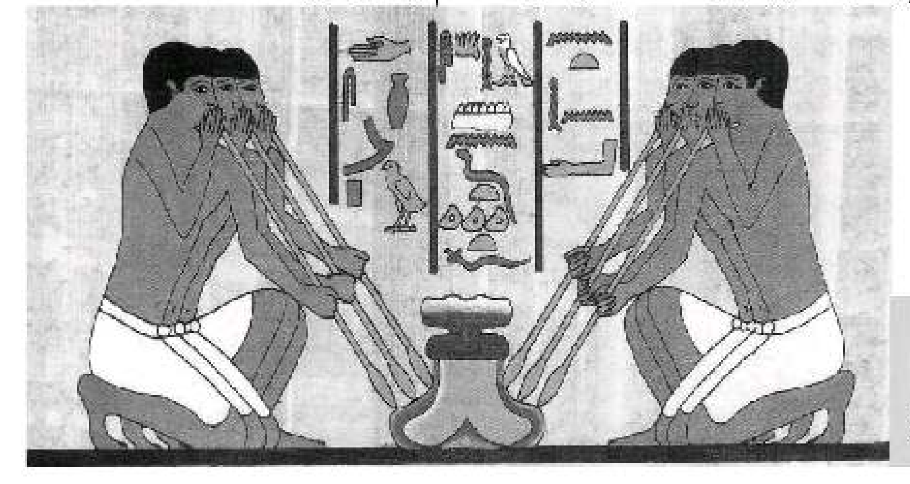
انتبهوا لحضارتكم.. فالحاقدون والحاسدون كثيرون..

ثم تحدث عميد الكلية - أ.د.أحمد فؤاد باشا- عن منهجية العلوم الرياضية والفيزيائية في مصر القديمة.. فقال: عرف أجدادنا بداية العد العشري، وعرفوا الكسور، ووضعوا وحدات للمسافة، والسعة، والكتلة، وعرفوا التجريد، والمتواليات الهندسية، وكانوا يتمتعون بعقلية مرتبة ومنهجية علمية.

وتحدث الدكتور. عبدالحميد الشرقاوي عن الصخور عبر تاريخ مصر القديمة، وكيف أنهم أقاموا أقدم سد في العالم، وهوسد حلوان! وأن حجر رشيد من الجرانوديوريت وليس من البازلت، كما يدل على ذلك واقع تحاليل حديثة..


صناعة الأدوات من النباتات في مصر الفرعونية

ثم تحدث د. نبيل الحديدي عن النبات في مصر القديمة، وكانت أروع اكتشافاتهم، هي: الورق (البردي)، والحبر (نبات النيلة)، والأقلام (البوص).


صناعة الزجاج في مصر الفرعونية



وتحدث د.حامد عبد الرحيم عن الكيمياء في مصر القديمة، وكيف أن كلمة «كيمياء» من «كيمي» - من أسماء مصر-، وكيف عرفوا الذهب، والحديد، والبرونز، والنحاس، كما عرفوا صناعة الزجاج الملون «الأزرق» بإضافة «الكوبالت» من «إيران وأرمينيا» لمصهور الزجاج..

وعرف أجدادنا القدماء أيضا عديدًا من الصناعات، ومنها: صناعة الدواء، ودباغة الجلود، وفن التحنيط، وغيرها الكثير... وقد احتل اليانسون- نبات مصري قديم- مكانًا علاجيًّا مهمًّا عند الفراعنة وما زال.

وتحدث د.صالح بدير، عميد كلية طب القاهرة، عن «أمنحوتب» كأول طبيب - قبل «أبوقراط» بآلاف السنين-، وكيف كان لدى القدماء سفن إسعاف، وكيف كان منهجهم في التشخيص والعلاج هو منهجنا نفسه حتى الآن.. كما تحدث بإسهاب عن جراحات العظام، والبتر تحت الركبة، والأطراف الصناعية، مدعمًا بشرائح من على جداريات المعابد..

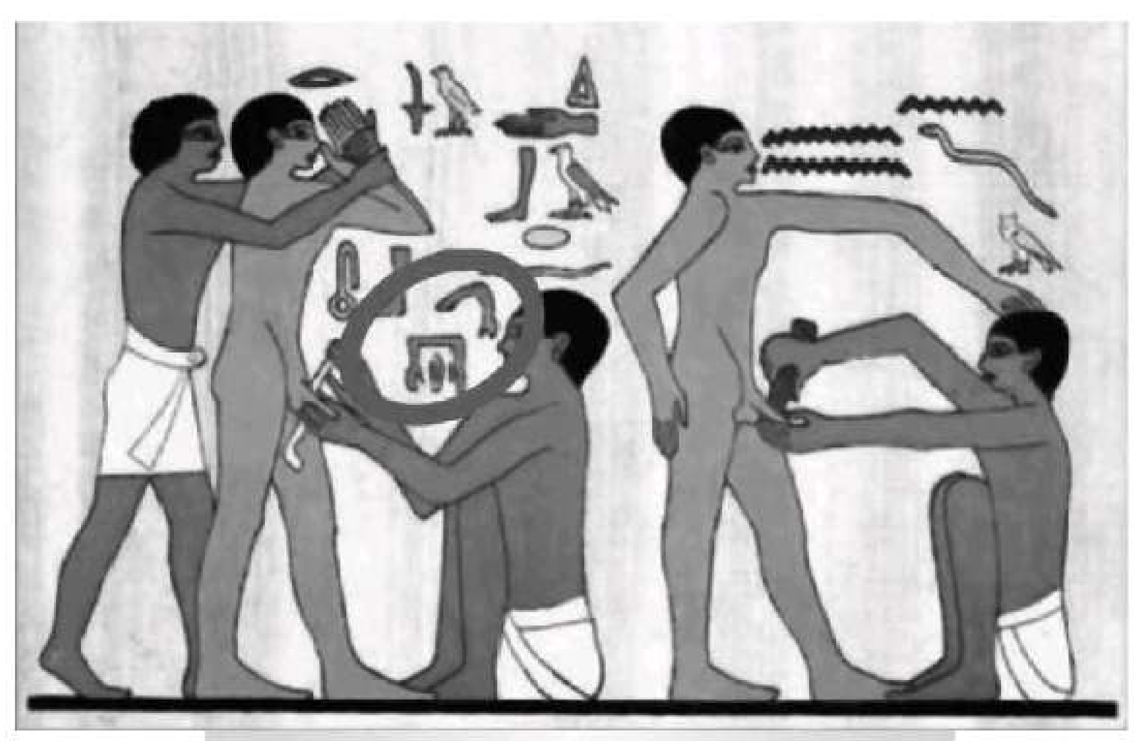
ثم تحدث د. محمود فوزي المناوي عن أمراض النساء والتوليد في مصر القديمة، وكيف عالجوا اضطرابات الدورة الشهرية، وشخّصوا



وضع المرأة عند الولادة، حيث تركع على ركبتيها فوق قطعتين من الطوب. هذا الرسم في الخط الهيروغليفي هو المقصود بمعنى الولادة.

سرطـــان عنـــق الرحـم، وسرطـــان الثدي، وكيف كانوا مهرة في فن التوليد وتنظيم الأسرة.

ثم تحدث صديقنا وحفيدنـا، د. وسيم السيســـي، عـــن الجراحـة العامـــة والعقـاقيــر فـــي مصر القديمـة.. وعـــن المخـدر الموضعي والعمومي، والآلات الجراحية المختلفة، وكيف اهتدوا للبنسلين بوضع لباب الخبز المتعفن في الجروح المتقيحة، وهاجم ختان الإناث[1]؛ مؤكدًا أنها عملية قذارة لم تعرفها مصر القديمة - قذارة لأنها تبلل الجسم من الخارج بدلًا من اندفاع البول بعيدًا-، ثم ذكر عشرات العقاقير، التي عرفها المصريون القدماء من أصل نباتي أو حيواني أو كيميائي.



عملية ختان الذكور في مصر القديمة

(1) مصر لم تعرف أو تمارس ختان الإناث (ماسبيرو، إليوت سميث، د.محمود كريم).

ثم تحدثت د. نعمات أحمد فؤاد - عاشقة مصر- عن عظمة مصر في الزراعة، والحضارة، والعمارة، والدين، وكيف اهتدت مصر للإله قبل «إخناتون» بآلاف السنين؟

ثم تحدث د. ممدوح ونس عن التقاويم وقياس الزمن، وكيف عرف الأجداد ذلك (**4241** ق.م)، واستدل على ذلك ببردية اللاهون، ومتون الأهرام، وشروق الشمس على وجه «رمسيس الثاني»..

ثم تحدث د. إبراهيم كريم عن الأشكال الهندسية وعلاقتها بالطاقة، وكيف توصل القدماء إلى هذا العلم الحديث؟!

وتقدم «مانيتون» بشكر لأعضاء المؤتمر على ما قاموا به، وقال: أذكركم بما قاله شامبليون:

يتداعى الخيال ويسقط بلا حراك تحت أقدام الحضارة المصرية القديمة.



23

نزيد

«أمنمحات الأول»

t.me/alanbyawardmsr

افتتح مانيتون إحدى جلسات مؤتمر «مصر.. الهوية والانتماء»، قائلًا: أيها السيدات والسادة.. تخفيفًا عنكم من عناء البحوث والمحاضرات.. أدعوكم لحضور مسرحية «ثورة الرعاع»[1]، أو عصر الاضمحلال.. وهي الثورة التي بدأت في نهاية الأسرة السادسة **2281**- ق.م-، وانتهت بنهاية الأسرة الحادية عشرة **2134**- ق.م-.

جدير بالذكر أن الثورة الشيوعية الروسية صورة طبق الأصل منها؛ ذلك لأن وثائق الثورة الشيوعية المصرية للمؤرخين «إيبوور وسنب حوتب» موجودة في متحف «لينينجراد» في روسيا، ومتحف «ليدن» بهولندا، وقد اطلع عليها «لينين»، ونقل عنها شعاراتها كما سترون الآن!

المشهد الأول

(الهتافات تملأ عنان السماء.. الهجوم على المؤسسات والبيوت)

يسقط ابن «بيبي الثاني» - آخر ملوك الأسرة السادسة-.

يسقط «نفر-كا-رع».. تسقط زوجته «بنتوكربت» - تم اغتيالهما بعد ذلك-.

الأرض لمن يزرعها..

الحرفة لمن يحترفها..

الكل سواء..

لا سلطان للسماء على الأرض؛ لأنه ليس هناك إله!

(1) اندلعت ثورة الرعاع لغياب الفيضان لمدة 7 سنوات.

تسقط المحاكم..

تسقط المعابد..

الإله قد مات..

يسقط أهل العلم..

يسقط أهل الخبرة..

(يدمر الثوار كل ما هو جميل.. يصادرون الأموال.. ينزعون الأرض من أصحابها.. يطردون المُلاك من قصورهم.. يطردون القضاة ويدخلونهم السجون).

«نفر-كا-رع»

المشهد الثاني

(البلاد خربة.. القلوب حزينة..)

يظهر المؤرخ «إيبوور»، ويقول: حكم مصر سبعون حاكمًا في سبعين يومًا!!!

توقفت يد العامل وتحركت يد قاطع الطريق..

توقف الإنتاج..

أصبح الجميع فقراء..

حلَّ الظلم..

وغابت عنا ماعت - إلهة العدالة- وحلت شريعة الشياطين، وغابت شريعة السماء!..

فشلوا في حكم الشعب؛ لأنهم فشلوا في حكم أنفسهم!

خرج المجرمون ليجلسوا على منصة القضاء.. ودخل القضاة والأبرياء السجون..

طردوا أهل الخبرة وحل محلهم أهل الثقة من الرعاع!

تقدم الكاهن «نفرايهو» يقول: اذرف الدمع يا قلبي.. لقد أصبحت البلاد خرابًا..

لا أحد يهتم بها وكأنهم ليسوا أهلها!

لقد حلت اللعنة بتسلل البدو من الشرق ونهبوها!

أصبح المصري غريبًا في بلاده، وأملاكه تُنزع منه وتُعطى للغريب!

من كان يرتق حذاءه.. أصبح صاحب ثروة!

ومن كان سيد قومه.. أصبح ينفذ أوامر غيره!

نهبوا القصور وخربوها!!

حُرم منها الغني ولم يستفد منها الفقير!!

تحول ماء النهر إلى بركة من القاذورات!!

من يبدي الرأي يجهل القراءة والكتابة!!

اختفى الفن وتوقف الفنانون!!

أتى البدو واختفى المصريون!!

أصبحت خزائن بيت المال خاوية!!

أصبح المصري يستجدي الأجنبي..بعد أن كان الأجنبي يحسد المصري على ما عنده !!

أفلس التجار، وتوقفت الأسواق..

وانتشر الحزن في أنحاء البلاد!

تقدم الحكيم «سنب حوتب» **2250**- ق.م- وقال:

الظلم يطغى، والنهب يجتاح كل مكان..

سيدفع الأبناء ثمن جريمة الآباء..

إنها لعنة السماء..

ماذا ستقول عنا البلاد البعيدة؟

كنا بالنسبة لها السيد الذي تدين له بالولاء..

أصبحت تنظر إلينا كالعبد الذي يتسول منها طعامه.

المشهد الثالث

الكاهن «نبونف حوتب» يقول: أنا كاهن معبد الكرنك..

سيعود نهر النيل ليغمر الأرض..

سيعود «حورس» صقر السماء ليطهر الأرض..

ستعود السفن تمخر عباب النهر..

ستعود الأيادي لأعمالها..

ستعود الفرحة للقلوب..

ستعود العدالة ترفرف على البلاد..

ستتزين الحدائق وتزهر الأشجار..

سيعود الأمن للبلاد..

سيعود لمصر جيشها..

ستعود الهيبة للوطن من سائر البلاد..

سيظهر مؤسس الأسرة الثانية عشرة «أمنمحات الأول»، ويقوم بثورة التحرير، والتي شعارها (العلم والإيمان)..

ترى هل يعيد التاريخ نفسه لأننا لا نتعلم منه؟!



أمنمحات الأول

24

الأسفار المحذوفة والرد على القس

افتتح «مانيتون» إحدى جلسات مؤتمر «مصر.. الهوية والانتماء» قائلًا:
أيها السيدات والسادة الحضور..

أسعد الله صباحكم..

إن أعظم كلمة في أية لغة هي كلمة «نقد»؛ لأن من خلالها نصل إلى الحقيقة والإصلاح..

ولا يكون النقد هادفًا إلا إذا ذكرنا الإيجابيات ثم السلبيات، ثم طرق إصلاح هذه السلبيات..

شيء آخر.. يجب أن يكون الحوار بحثًا عن الحقيقة.

وهذا هو حوار الأحرار!

ولا يجب أن يكون الحوار بأفكار مسبقة جامدة لا تتغير، حتى وإن بانت لنا الحقيقة..

وهذا هو حوار العبيد!

ونحن نرحب بنقد «القس رفعت فكري» راعي الكنيسة الإنجيلية بشبرا مصر الذي نشر في روزاليوسف تعليقًا على مقال الدكتور. وسيم السيسي عن التوراة المنقوعة في الدماء..

وأنا أترك المنصة لحفيدنا الدكتور. وسيم السيسي للرد عليه.

تقدمت قائلًا: نعم، قلت إن قتل كل أبكار مصر والضربات العشر وغرق جيش مصر في البحر.. لم يأتِ له ذكر في التاريخ.. وهذا صحيح فليست هناك بردية أو جدارية أو أي أثر يذكر هذه الأحداث!!!

وتسألني هل ألّف اليهود هذه القصص؟!!

أقول لك – من منطلق منهج علمي-: هذا ليس شأني، والذي لا يستطيع العلم أن يثبته، ليس له الحق في أن ينكره.

نعم يا جناب القس.. وقلت: «ما أخذ بالسيف.. بالسيف يؤخذ» – كما قال السيد «المسيح»-.

وسؤالي هو: ما الفرق بين ما قلته أنا وتقولونه أنتم؟ «الذين يأخذون بالسيف.. بالسيف يهلكون» يا أبانا الحرف يقتل!

تقول يا سيدي: إن الله أوصى اليهود بهذه المذابح؛ لأنها شعوب وثنية فاسدة!

فلماذا لم يوصِ السيد المسيح بهذه المذابح.. على الرغم من أنه لم يكن قد تغير شيء في العالم القديم؟!

بل لماذا قتلوا نبيهم «أرميا» بعد تعذيبه؟!

ونشروا «أشعيا» بالمنشار؟!

وصلبوا «المسيح»؟!

هل كان هؤلاء الأنبياء أيضا وثنيين؟!

كذلك أمر موسى قومه «بني لاوي» بأن يقتل كل واحد أخاه، وصاحبه، وقريبه، وقال لهم املأوا أيديكم.. كل واحد بدم ابنه وأخيه.. فيعطيكم الرب بركة! فقتلوا ثلاثة آلاف «خروج **32**».

تقول يا جناب القس: «يا دكتور وسيم إنها ليست المرة الأولى التي تهاجم فيها التوراة فرحمة بشبابنا... إلخ»..

والواقع إنني لم أهاجم التوراة.. بل ذكرت آراء أصحابها فيها؛ رغبة منهم في الرقي لشعبهم..

فيقول «فايتسمان» – رئيس وزراء إسرائيل سابقًا- لقد آن الأوان أن نشفي توراتنا من الدماء لأنها منقوعة فيها!

وقال «سيجموند فرويد» – وهو يهودي حتى النخاع-: إن «يهوه» – إله اليهود- إله عنصري، دموي، ضيق العقل.. حتى ينفر الناس من العنف والوحشية!

لم يقل أحد عنهما إنهما هاجما التوراة، بل أمر وزير التعليم الإسرائيلي بتدريس وجهة نظر عالم الآثار «هرتزوج» القائلة إن اليهود لم يدخلوا مصر حتى يخرجوا منها - على الرغم من أن هذا البحث ينسف التوراة من جذورها-!

اسمح لي بأن أهمس في أذنك: لقد انفرد المصريون - أصحاب أعظم حضارة وتاريخ- باحتقار جدودهم وتاريخهم، نزولًا على إرادة أعدائهم التاريخيين، الذين نجحوا في ضم توراتهم إلى الإنجيل في القرن الرابع الميلادي، أثناء الاحتلال الروماني.. وكان اليهود في مصر أداة للرومان في إذلال شعبنا المصري المسكين!.

لماذا تسمي حبي لمصر وغيرتي على تاريخها العظيم ومطالبتي بحجب ما يمس مصرنا العظيمة في التوراة هجومًا؟

ألا نحجب عن أولادنا سفر «نشيد الإنشاد» وقصة لوط مع بناته؟!

ألم تحذف كنيستك البروتستانتية أسفارًا بأكملها من العهد القديم؟!

حذفتم سفر «طوبيا»، 14 إصحاحًا، «يهوديت»، 16 إصحاحًا، «الحكمة»، 19 إصحاحًا، «يشوع بن سيراخ»، 51 إصحاحًا، «باروخ»، 6 إصحاحات، «مكابيين أول»، 16 إصحاحًا، «مكابيين ثاني»، 15 إصحاحًا، كما حذفتم تتمة سفر دانيال، وتتمة سفر أستير! وتقولون من يحذف كلمة يحذف اسمه من سفر الحياة!.

كما حذفت الكنيستان «الأرثوذكسية والكاثوليكية» ستة أسفار: مكابيين (3، 4، 5)، عزرا (3) أخنوخ - مجمع ترنت -1546.

هل سمعت عن السيدة الأيرلندية التي رفعت قضية في المحكمة العليا «دبلن»؛ تطالب بمنع تداول العهد القديم لأنه يسيء للحضارة المصرية العظيمة؟!

سيدتي.. إن عروقك كلها دماء مصرية حقًا..

أما عروقنا ففيها ماء لا دماء..

25

لغتنا المصرية الحديثة

افتتح «مانيتون» إحدى جلسات مؤتمر «مصر.. الهوية والانتماء» قائلًا: أيها السيدات والسادة.. أسعد الله صباحكم..

أردت أن أعرف شيئًا عن اللغة التي تتحدثون بها.. أعني العامية.. لذا فقد دعوت عالمًا في اللغات، وهو الأستاذ. بيومي قنديل صاحب كتاب «حاضر الثقافة في مصر» - وهو من أمهات الكتب التي يرجع إليها في هذا الموضوع- أرجو أن يتفضل..

تقدم الأستاذ بيومي قائلًا: إن كلمة لغة **Logos** يونانية، وليست عربية، والعامية ليس معناها أنها للعامة من الناس! بل معناها أنها لعموم الناس! وأنا أراها فصحى! لأننا نفصح بها عن أنفسنا بسهولة ويسر!

هذه العامية التي نتحدثها بها آلاف الكلمات المصرية القديمة.. وآلاف الكلمات العربية.. وآلاف الكلمات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والتركية واليونانية والفارسية..

اللغة أيها الأصدقاء ليست مفردات، ولكنها بنية **Structure**، وبنية العامية هي بنية اللغة المصرية القديمة نفسها!!

والحر الفقير - أعني نفسي- هو أول من أطلق على لغتنا العامية اللغة المصرية الحديثة، كآخر مرحلة من مراحل اللغة المصرية، وإليكم الدليل على ذلك.

اسم الإشارة.. يأتي قبل الاسم في العربية، ولكنه يأتي بعد الاسم في المصرية القديمة!

26

إذا لم نكن الفراعنة فمن هم الفراعنة إذاً؟!

افتتح «مانيتون» جلسة جديدة من جلسات مؤتمر «مصر.. الهوية والانتماء» قائلًا: أيها السيدات والسادة الحضور..

أسعد الله صباحكم..

أسعدني كثيرًا تصريح لاعبي فريق المنتخب القومي قبل لقاء فريق السنغال: «إذا كانوا أسودًا فنحن الفراعنة»..

ولكن أحزنتني كثيرًا مقالة الأستاذة.كوثر بنت عبد الحليم – تربوية- (نحن مصريون ولسنا فراعنة – الأهرام **2001/5/8**).

وسؤالي هو: إذا لم نكن نحن أحفاد الفراعنة، فمن هم الفراعنة؟ وإلى أي بلد ينتمون؟!

إن كلمة «فرعون» معناها بيت الحاكم – كالبيت الأبيض أو عشرة داونج ستريت «لندن»-.. فإذا كان واحد من حكام مصر – وقد كان من الهكسوس-[1] أقول على فرض أن واحدًا من مئات الفراعنة كان سيئًا، فهل أدين تاريخ مصر الفرعونية كله بسبب واحد فقط؟!

هل أدين التاريخ الإسلامي كله لأن «يزيد بن معاوية» قتل «الحسين»؟ وقال:

تلاعب بالخلافة هاشمي ... بلا وحي أتاه ولا كتاب

أو لأن الوليد بن يزيد رمى المصحف بالسهام قائلًا:

أتوعد كل جبار عنيد ... فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب خرقني الوليد!

(1) د.نديم السبار: كتاب «قدماء المصريين أول الموحدين».

والأستاذة. كوثر تستنكر أن حضارتنا كانت رائدة في العلوم - خاصة الفلك- وتقول إن الحضارة الأمريكية قامت على أكتاف بشر من آسيا وإفريقيا وأوروبا.. ونسيت أن حضارتنا التي قال عنها «چيمس هنري برستد» [1]: لم يكن في زمانها أوروبا أو آسيا أو إفريقيا، كانوا رعاة غنم يسيرون وراء الماعز!

وأنا لا أفهم سر عدائها لحضارتنا، ومطالبتها بعدم تدريس لغة أجدادنا وأجدادها - حتى وإن كانت من دولة عربية-.

أليست هي حفيدة هاجر المصرية؟! وحفيدة زوجة إسماعيل الجرهمية المصرية.. فهي تحمل كرموزوم X مصرية من هاجر، وكرموزوم X مصرية من زوجة إسماعيل عليه السلام.. إذًا فهي فرعونية «مائة بالمائة».

كان أحرى بها أن تطالب تركيا بتدريس اللغة العربية، إلى جانب لغتها القومية..

وأن تطالب إيران بأن تدرس العربية إلى جانب الفارسية..

لماذا تستنكر علينا دراسة لغتنا القومية؟!

على الأقل ستعرف أن كلمات «حنف وماعون وحج وصوم» هي كلمات مصرية قديمة؟!

بل حتى كلمة كوثر «باللام».. إنما هي نهر من أنهار الجنة! [2].

لقد وقعت الأستاذة. كوثر في أخطاء منهجية وتاريخية..

أما الخطأ المنهجي، فهو الخلط بين الدين والعلم - التاريخ-.

فالدين غيبيات مع إيمان وتسليم..

---

(1) في كتابه «فجر الضمير».

(2) د. نديم السيار: في كتاب «ما هو كائن في العالم الآخر»، و«كتاب الموتى».

أما التاريخ كعلم فهو موجودات - كالبرديات والحفريات والكتابة بالبارز والغائر على الأحجار-.. وليس معنى غياب ذكر إبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى في التاريخ المصري مع الأحداث الجسام - كشق البحر وغرق جيوشنا فيه- أن هذا كله لم يكن له وجود، بل معناه مبدأ علمي يقول: ما لا يستطيع العلم أن يؤكده.. ليس له الحق في أن ينكره!..

أما خطأ الأستاذة. كوثر التاريخي، فقد خلطت بين «ست المصري» و«سوتخ **Sutekh**» إله العواصف عند الهكسوس!!

وهي تسأل كيف ندرس لأولادنا لغة لم يسجلها الفراعنة صوتيًّا؟

وقد تعجب إذا عرفت أن «شامبليون» وعشرات العلماء من بعده حلوا شفرة اللغة بالصوتيات - حجر رشيد-!!

كما قد تعجب - ونحن معها- من أننا نستخدم **13** ألف كلمة مصرية قديمة -فرعونية إن شاءت- في أحاديثنا اليومية، منها: «مم، أمبو، واوا، بيبة، تاتا، كخ، بعبع، بخ، بيصارا، مدمس، ياما، كاني وماني، رخي رخي، هايص، لايص، حمرأة، فجر، شأشأ» وغيرها من آلاف الكلمات[1].

أستاذة كوثر.. هل سمعت عن هذه السيدة الأيرلندية، التي رفعت قضية تطالب بعدم تداول العهد القديم «من الكتاب المقدس» ؛ لأنه يسيء إلى حضارة مصر العظيمة[2] ؟!.

ما أعظم الفرق الحضاري بينكما!

---

(1) أحمد كمال باشا: عالم مصريات، وأول مصري يعين رئيسًا للمتحف المصري بعد ماسبيرو.

(2) في حوار مع أ/ طلعت رضوان.

27

وقال جوبلز:
«اليهود بلاؤنا»!!!

افتتح «مانيتون» إحدى جلسات مؤتمر «مصر.. الهوية والانتماء» قائلًا: أهنئكم بعيد الأضحى المبارك.. ولعلكم تعتقدون أن الأضاحي بدأت بـ«إبراهيم» عليه السلام.. ولكن الحقيقة أن الأضاحي بدأت من قبل التاريخ بعشرات الآلاف من السنين[1]..

حين خاف الإنسان الظواهر الطبيعية، فجعل إلهًا لكل واحدة منها..

فكان «سلين» للقمر..

و«جي» للزلازل..

و«پوسيدون» للبحر..

و«أورانس» للسماء..

ثم أخذ يتقرب لهذه الآلهة بالأضاحي..

فكانت بشرية في أول الأمر، مثل تقديم كل فاتح رحم «بكر» للإله مردوخ على محرقه.. وكانت هذه القبيلة اسمها «هنوم».. وتسكن وادي «جي»، فسمي هذا المكان «جي هنوم أو جهنم».. ثم استبدل الحيوان بعد ذلك بالإنسان.

استطرد «مانيتون» قائلًا: كانوا يروون الأرض بدماء رجل حتى يرضوا الآلهة.. فتثمر.. وكانوا أحيانًا يشوون عضو التذكير لرجل.. ثم يذرونه على الأرض حتى تنبت.

(1) ويل ديورانت: «قصة الحضارة».



جدارية توضح ذبح الأضاحي في مصر الفرعونية

جدير بالذكر يا أصدقائي أن هذه التسمية «عضو التذكير» من التذكر والذاكرة **Memory**؛ لأن الله قال لإبراهيم في التوراة: «تختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم.. عهدًا أبديًّا.. وأما الذكر الأغلف، فتقطع تلك النفس من شعبها.. إنه قد نكث عهدي».

استطرد «مانيتون» قائلًا: هل تعلمون أن الخنزير كان طوطمًا لليهود، وهو رمز الإله في الشعائر القديمة..

وكانوا يأكلون هذا «الطوطم» حتى يكتسبوا قوة الإله!

لقد أبطلوا أكل الخنزير حين جاءوا إلى مصر.. وكانت مصر تحرم أكله، لأن «ست» الشرير فقأ عين «حورس» حين تنكر في هيئة خنزير أسود، فاعتبرت مصر منذ ذلك الوقت أن الخنزير موطن للشر.

قام المستشار. محمد سعيد العشماوي -طالبًا الكلمة- وقال: ليتهم أخذوا من مصر عقيدتها كاملة.. هذه العقيدة التي توحد المرء مع الكون

ومجتمعه، إلهًا واحدًا للناس جميعًا.. وجاء اليهود وجعلوا إلههم «إله قبيلة» وجعلوا أنفسهم «شعبه المختار» .. كانت حضارة مصر هي القوس الكوني كله.. وكل الحضارات التي ظهرت بعد الحضارة المصرية كانت جزءًا أو طيفًا من هذا القوس..

فكان من جراء ذلك أنها تشتت ولا توحد..

تضيع ولا تهدي..

تحارب ولا ترضخ..

ذلك لأن الحق لا يكون حقًّا إلا إذا كان متكاملًا.

عُنيت اليهودية بالمباني لا المعاني..

الشعائر لا الضمائر..

فسدت وأفسدت العالم..

حتى قال جويلز معبرًا عن ضمير العالم كله: «اليهود بلاؤنا»..

قام «مانيتون» معقبًا: إني لأعجب من قوم يعترفون بقوم لا يعترفون بهم[1]!!

كما أعجب من قوم[2] يصدقون أناسًا يشوهون تاريخهم وحضارتهم!!

لعل أحدًا فكَّر.. كيف كانوا عبيدًا عندنا، وقد أعطيناهم كل ذهبنا وفضتنا؟!

وكيف كانوا عبيدًا وبيوتهم مثل بيوتنا؟ حتى اضطر الإله «يهوه» لوضع علامات الدم على بيوت العبرانيين؛ حتى يتمكن من القيام بمذبحة كل بكر من أبكار المصريين!

(1) ويل ديورانت: «قصة الحضارة».

(2) المصريون.

28

أكاذيب اليهود

افتتح «مانيتون» الكاهن الأعظم والمؤرخ جلسة من جلسات مؤتمر مصر العالمي «مصر.. الهوية والانتماء» قائلًا:

أيها السادة الحضور من كافة أنحاء العالم.. أسعد الله أوقاتكم..

لا أخفي عنكم أنني في حيرة شديدة..

فالترجمة السبعينية للعهد القديم لم يرضَ عنها اليهود أنفسهم.. وقاموا بترجمات أخرى للنص العبري.. منها: «ثيودوثيون، أكويلا، سيماخوس»، كما لم ترضَ عنها كنيستنا القبطية.. فنشرت في جريدة الأهرام - الأربعاء **16** مارس **1966** صفحة **6** - أن الكنيسة القبطية تبين لها أن الترجمات الحالية ضعيفة.. وأسلوبها العربي ركيك.. كما سقطت منها بعض الجمل أو حذفت أو حوِّرت...إلخ.

فدعوني أفكر أمامكم بصوت مسموع..

كيف يحدد الله عمر الإنسان بـ **120** سنة عمرًا (تكوين **3:6**)؟!!.

ثم يموت إبراهيم وهو ابن **175** سنة!!

وسام بن نوح **600** سنة؟!

كيف يشتهي ملك مصر سارة زوجة إبراهيم، وكان عمرها آنذاك **70** سنة - على أقل تقدير -، وكانت راعية غنم - ورعاة الغنم رجس (نجاسة) للمصريين (التوراة) -؟!

كيـف تذكر التوراة اسـم قابلتـي العبرانيـات - مسـاعدات مولدات- إحداهما تدعى «شـفرة» والأخـرى تدعى «فوعة».. ولا تذكر التوراة اسـم الفرعون؟! وتركونا في هذه الحيرة.. من هو «فرعون موسى»؟!

كيف يدعي الإسرائيليون أننا اضطهدناهم وجعلناهم عبيدًا عندنا.. وقد طلب الله منهم أن يضعوا علامة الدم على بيوتهم؛ حتى يفرق بين بيوتهم وبيوت المصريين؟!

ثم كيف كانوا عبيدًا وقد سلبوا ذهب وفضة المصريين؟ هل يعطي السيد أو السيدة عبدًا أو عبدة ماله ومصاغه؟!

يسعدنا وجود العالم الكبير «سيجموند فرويد» صاحب كتاب (موسى والتوحيد).. وكما تعلمون فهو عالم النفس اليهودي الكبير ليتفضل.. تصفيق حاد!

تقدم «فرويد» قائلًا: اغفروا لي صراحتي، كان الإله «يهوه» إلهًا فظًّا غليظًا.. ضيق العقل.. محليًا.. عنيفًا.. متعطشًا للدماء.. وقد وعد أتباعه بأن يعطيهم (أرضًا تفيض لبنًا وعسلًا)، وشجعهم على أن يخلصوا البلد (فلسطين) من سكانه الحاليين (بحد السيف) [1].

ولكن يا أصدقائي ما أخذ بالسيف.. بالسيف يؤخذ - كما قال السيد المسيح-!

هل تعرفون نهاية النبي العظيم «موسى»؟

لقد توصل الباحث الألماني «أرنست سيلين 1922» إلى أن «موسى» مات مقتولًا من شعبه! وأن الذي قتله هو «يشوع بن نون»؛ حيث اصطحبه إلى أعلى الجبل ثم عاد دونه!

(1) فرويد في كتابه «موسى والتوحيد»، ص 113.

وتقول التوراة إن «موسى» دفن في أرض «مواب» مقابل بيت «ففور»، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم!

هل من المعقول أن بني إسرائيل يعرفون أين دُفن «إبراهيم، وسارة، وإسحق، ويعقوب، ورفقة، وراحيل، ويوسف» - حين أصعدوا عظامه من أرض مصر إلى فلسطين!- ولا يعرفون أين قبر «موسى»؟!

قام الباحث، شفيق مقار يقول: اغتالوا «موسى» قبل أن يحقق حلمه المميت (دخول فلسطين أرض العسل واللبن)، الذي جعله يطلق الوحش (دولة إسرائيل) على العالم[1].

قام «مانيتون» يقول: اغتالوا «موسى» - عليه السلام-، كما قتلوا «المسيح» - له المجد-.. كما حاربوا «محمداً» - عليه السلام-.. كما رجموا الأنبياء.. وقتلوا المرسلين..

فلا تفزعوا مما يحدث اليوم في فلسطين!

التاريخ يعيد نفسه..

ومصيرهم الطرد والشتات..

كما كان مصيرهم في الزمن البعيد..

(1) فريزر، ص 532.

29

التوراة بالهيروغليفية

افتتح «مانيتون» المؤرخ المصري القديم جلسة النبي موسى – عليه السلام– في إحدى جلسات مؤتمر «مصر.. الهوية والانتماء» قائلًا:

أيها السادة الحضور أسعد الله صباحكم..

كنت أقرأ كتاب (الإسرائيليون الأوائل، نيويورك 1986، ص 260)، وقد صعقت من إجابة «بن جوريون» حين سألوه إذا كان يؤمن بوجود الله؟ فكانت إجابته: إن يهودًا كثيرين يتصورونه بلحية بيضاء، ويصدقون أنه تحدث مع موسى!!

كل ما في الأمر أن موسى هجس في قلبه ذلك الصوت الإنساني، فأدرك أن عليه أن يفعل ما فعل.

ومنذ بضعة أشهر كتب «زائيف هرتزوج» – أستاذ التاريخ والآثار في جامعة تل أبيب–: إن اليهود لم يدخلوا مصر حتى يخرجوا منها..

كما أعلن «فايتسمان» أن التوراة كقطعة قماش منقوعة في الدماء وقد آن الأوان لمداواتها من هذه الدماء!

لقد نزلت التوراة باللغة المصرية.. وكُتبت الوصايا العشر بالكتابة الهيروغليفية – ذلك لأن العبرية لم تظهر إلا بعد وفاة «موسى» بمائة عام، وهذه التوراة كانت على مبادئ «إخناتون».. وهي غير التوراة الحالية (العبرية)، التي كتبت بعد عصر «موسى» بثمانية قرون..

لذا أرجو من أحفادنا الأثريين أن يجدّوا في البحث عن هذه «التوراة

الهيروغليفية» لعلهم يوفقون في العثور عليها، كما وفقوا في العثور على لفائف البحر الميت - والتي تخفي إسرائيل أخطر ما فيها-، كما وفقوا أيضًا في العثور على «أناجيل نجع حمادي»، والتي ترجمت من القبطية (المصرية في حروف يونانية) إلى الإنجليزية.. ولكنها لم تترجم للعربية حتى الآن!

إن من أعجب ما قرأت هذا النص اللاتيني المترجم عن التوراة العبرية-والتي ذكرها بالتفصيل الدكتور. وجدي الفيشاوي في كتابه الموثق (موسى في الأساطير الإسرائيلية)- وترجمة النص إلى العربية هي: «لما نزل موسى من جبل سيناء وبيده لوحا الشريعة، كان غير دارٍ بالقرنين اللذين أصبحا في وجهه من جراء التكلم مع الإله».



تمثال موسى أعظم وأشهر أعمال مايكل أنجلو

وقد صور «مايكل أنجلو» النبي موسى بهذين القرنين، ملتزمًا بما جاء في التوراة اللاتينية المعتمدة من الكنيسة الغربية!

كما نحت «مايكل أنجلو» تمثالًا للنبي موسى له قرنا ثور، هذا التمثال الهائل موجود الآن في كنيسة «سان بيتر» بروما!!

ولعلكم تذكرون الإسكندر ذا القرنين، وآمون ذا القرنين، وأنشودة «أوزوريس أين نوت» ذي القرنين[1]..

والإله «أيل» في متحف دمشق، وعلى رأسه تاج له ثقبان للقرنين..

وهناك تفسير لهذه القرون في حضارات «مصر والهند والإنكا والمايا...» ألا وهو مذنب الزهرة، حين كان مزينًا بقرنين قبل أن يصبح كوكبًا، وأحدث دمارًا هائلًا في العالم.. فتقرب الناس إليه حبًّا لهذه القرون أو خوفًا منها.



الإسكندر
ذو القرنين

(1) أدولف أبرمان، ص 211.

30

تصحيح التاريخ

افتتح «مانيتون» المؤرخ المصري القديم جلسة (تصحيح التاريخ) في مؤتمر «مصر.. الهوية والانتماء» بقاعة المؤتمرات في حديقة مصر الفرعونية، قائلًا:

أيها السيدات والسادة، جلستنا اليوم إنما هي بداية في سلسلة جلسات لتصويب التاريخ..

إن «مصر» ليست كما ادعى اليهود أنها سُمِّيت على اسم «مصرايم».. ولكن «مصر» كلمة فرعونية معناها الحصن..

أما «القاهرة» فلا علاقة لها «بجوهر الصقلي أو النجم القاهر»!! لأن اسمها جاء في كتاب التوحيد من قبل «جوهر الصقلي» بآلاف السنين.. كا هي رع أو كا هي را، وهي كلمات مصرية ثلاث قديمة معناها أنفاس روح الإله.

كما قيل إن «هيرودوت» هو أول من أطلق اسم «جبتوس أو إيجيبت **Egypt**» ، وواقع الأمر أن «هيرودوت» عرف أن اسم بلادنا منذ عشرة آلاف سنة، هو «جبت بتاح، أو جبت بتاه، أو جبتاه» بمعنى أرض الإله.. أضيف لها السين الإغريقية فأصبح «جبتوس أو إيجبتوس أو **Egypt**».

ولفظ «النيل» كلمتان فرعونيتان عبارة عن: «أل معناها نهر في المصرية القديمة، ونيل معناها الأزرق».. وكنا نقول النيل بمعنى «النهر الأزرق»؛ لأننا اعتقدنا في العصور السحيقة أنه ينبع من السماء فاكتسب زرقة السماء!..

أما «الطمي» فهو كلمتان فرعونيتان: طا ميه بمعنى «دم الحياة» لأنه

غذاء للأرض! وقد عين «أوزوريس» حارسًا على النيل..

وكلمة «حارس» معناها «حابي»!

أما «الأقصر» فهي تسمية عربية، فحين رأى العرب هذا المعمار الشاهق سموها «القصور أو الأقصر».

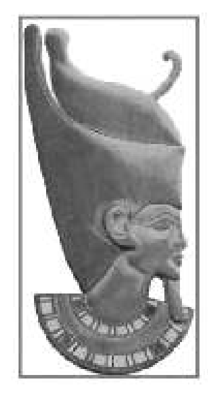
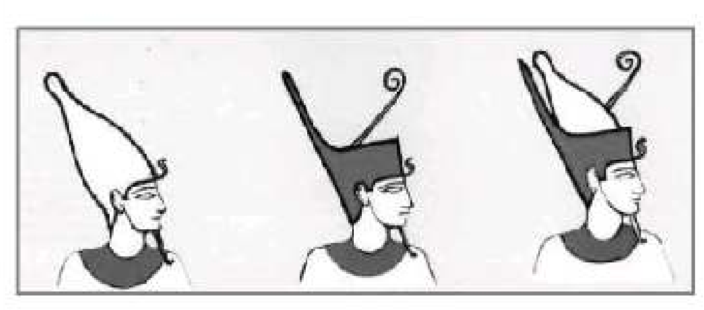
أما الإغريق فقد سموها «طيبة»؛ نسبة إلى مدينة في بلادهم «ثيبس».

أما الفرس، فقد سموها «الخورنق» نسبة إلى أسماء الهياكل البابلية.. ولأن حرف «الخاء» حرف حلقي، يصعب على الأجانب نطقه.. فأصبحت الخاء كافًا.. وأصبحت الكرنك بدلًا من الخورنق..

لكن الاسم المصري الفرعوني للأقصر، إنما هو «واست» بمعنى الصولجان!

وتقولون إن «إخناتون» أول من نادى بالتوحيد، وهذا غير صحيح!! ولكن «أوزوريس» هو أول من نادى بالتوحيد.. يليه مينا موحد القطرين بتوحيد العقائد.

وأخيرًا جاء إخناتون، ينادي بتوحيد المذاهب لا الآلهة.

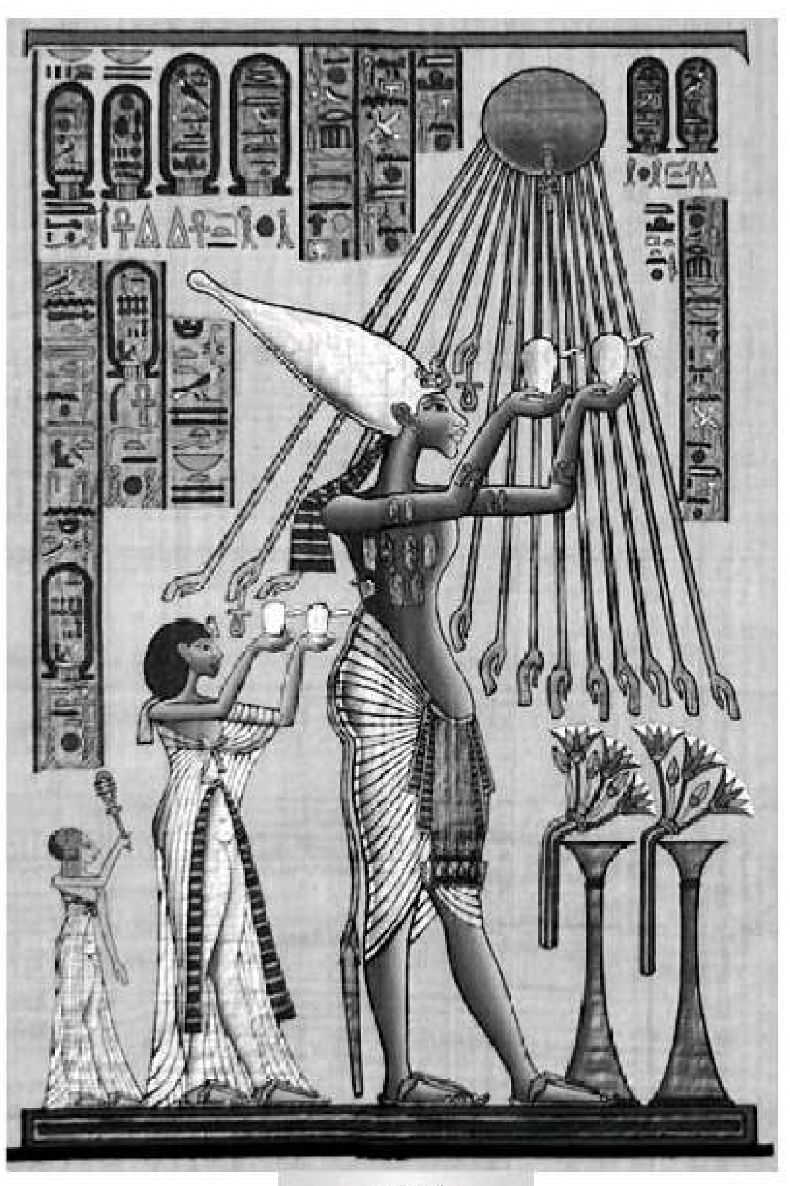



مينا موحد القطرين

تقدم الدكتور. سيد كُريم قائلاً:

لم يتبقَّ غير وقت قليل على انتهاء الجلسة.. ولكني أعدكم بكشف المؤامرة الكبرى؛ لطمس هويتنا واختزال تاريخنا..

إن تاريخنا بدأ سنة 5619 ق.م، وليس 3200 ق.م كما يدعون.. ولحسن الحظ أن معنا الآن «والتر إيمري»، الذي يؤيد هذا الكلام..



إخناتون

افتتح «مانيتون» إحدى جلسات مؤتمر «مصر.. الهوية والانتماء» قائلًا: أسعدني كثيرًا انعقاد المؤتمر الدولي الثامن لعلماء المصريات - الذي انعقد في فندق ميناهاوس بالقاهرة[1]، وشارك فيه **330** عالمًا من مصر ودول العالم أجمع، كما اشترك فيه حوالي **1500** من عشاق مصر ودارسي حضارتها-.

وقد تحدث أحد الباحثين عن نبات البردي..

وكيف أنه أعظم اختراع توصلت إليه مصر الفرعونية.. وكيف حافظ على حضارتها.. بل وحضارات العالم أجمع، وكيف جمعت مصر الحديث النبوي الشريف، وسجلته على ورق البردي .. ويعتبر هذا المخطوط أقدم المخطوطات في جميع متاحف العالم..

كما صنعت مراكب من البردي..

كما تحدث «هايدردال» النرويجي، الذي صنع مركبًا من نبات البردي وعبر به المحيط الأطلنطي.. وكيف كان هذا الزورق كالبطة على سطح الماء.. وحين وصل «هايدردال» إلى الشاطئ الأمريكي، سأله شاب أمريكي: هل عبرت الأطلنطي في هذا الشيء؟ قال «هايدردال»: نعم.. وهذا الشيء يُثبت أن مصر القديمة كان لديها مهندسون عباقرة!

(1) كان هذا في **2000/3/28** .



موسم حصاد البردي

استطرد «مانيتون» قائلًا: ولكن وسط هذا الاحتفال العالمي بمصر الفرعونية، كتب الأستاذ. أحمد بهجت على لسان أ. أحمد حسن الزيات: «هل كشفتم عن مكتبة واحدة تحدثكم عن فلسفة كفلسفة اليونان؟»..

ألا يعلم الأستاذ. بهجت أن «طاليس» أبا الفلسفة اليونانية تتلمذ على أيدينا - أيدي الفلاسفة المصريين- ثم عاد إلى مسقط رأسه «أيونيا»..

ألم يقرأ ما كتبه «أفلاطون» في كتابه «القوانين»: ما من علم لدينا، إلا وقد أخذناه عن مصر!!

ألم يقرأ ما كتبه «هيرودوت»: إن المدن الإغريقية كلها أسماء مصرية قديمة؟!

ألم يقرأ ما كتبه الدكتور. طه حسين: اليونان في عصورهم الراقية، كما كانوا في عصورهم الأولى، يرون أنهم تلاميذ المصريين في الحضارة،

وفي فنونها الرفيعة بنوع خاص!

ألم يقرأ ما كتبه «مارتن بارنال»[67] في كتابه «أثينا السوداء» - وذلك بعد الدكتور. طه حسين بنصف قرن- أن الحضارة اليونانية كلها من أصل فرعوني!! -والذي كتب هذا الكلام ليس مصريًّا، ولكنه أمريكي يتقن اللغة المصرية القديمة، والعربية، والعبرية، والقبطية، واليونانية، والصينية، واليابانية-، كما يقول إن: «نصف اللغة اليونانية القديمة من أصل فرعوني»!!

إن العلوم جميعًا يا أستاذ. بهجت نشأت في مصر؛ خاصة الطب منذ خمسين قرنًا من الزمان - كما قال عالم المصريات وارن داوسن-.

تقدم «چيمس هنري برستد» قائلًا: في «صندوق الدنيا» للأستاذ بهجت: أن مصر أنكرت الدنيا والحياة!!

والعجيب أني لم أرَ شعبًا أحبَّ الحياة كالشعب المصري القديم..

لقد أنكروا الموت، ورفضوا فكرة الفناء بالموت؛ فكان الإيمان بالبعث حياة بعد هذه الحياة..

وكان هذا البعث بما فيه من ثواب وعقاب..

جنة بها أنهار من خمر مقدسة..

ونار بها حيوانات مفترسة..

بل كانت العدالة - ماعت- والميزان..

بل كان أهل اليمين — يمين «أوزوريس»-..

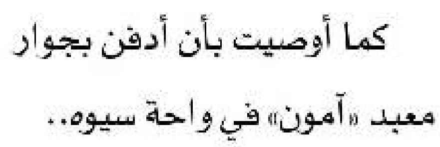
إن أية حضارة أو ثقافة بُنيت على ما قبلها، إلا حضارة مصر الفرعونية..

(67) عالم مصريات أمريكي.

كانت نورًا متسللًا في الظلام، وأملًا باعثًا على الحياة؛ لذا اخترت عنوان كتابي «فجر الضمير» ؛ لأن الضمير قبل ذلك كان في غياهب الظلام!!

قام «الإسكندر الأكبر» وطلب الكلمة قائلًا: لقد عشقت بلادكم، وآمنت بدينكم «الآمونية».. لأنني عرفت أن كلمة «آمون» معناها الواحد الباطن، الذي لا يدركه أحد؛ لأنه فوق مدارك عقول البشر.. ولا أحد يعرف اسم الله[1]..

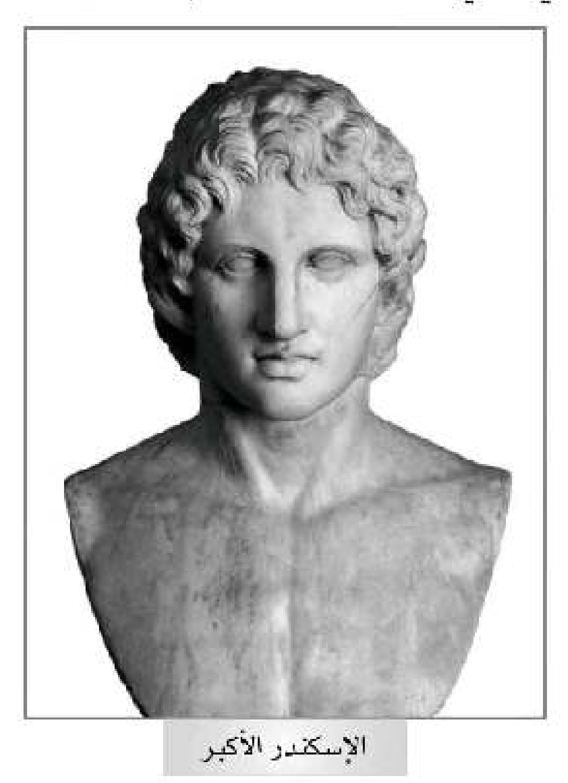
وقلت هنا سأبني مدينتي، التي طالما حلمت بها «الإسكندرية»..



كما أوصيت بأن أدفن بجوار معبد «آمون» في واحة سيوه..

وأحب أن أعرفكم أنني بنيت 17 «إسكندرية» في العالم القديم، اندثرت جميعها إلا «إسكندرية» مصر؛ لأن مخزون مصر الحضاري أعطاها النماء والبقاء..

إن أعظم علمائنا تعلموا على أيديكم .



الإسكندر الأكبر

«فيثاغورث» أقام عندكم 22 سنة..

«أرشميدس» عاش عندكم معظم أيام حياته.. حتى قانونه العظيم وضعه هنا – عندما خرج من الحمام عاريًا يجري في شوارع الإسكندرية

(1) كتاب الموتى، فصل 39.

قائلاً: «تذكرتها .. تذكرتها» (ولم يقل وجدتها وجدتها)-..

ويكفي أن أربعة من علماء الرياضيات «ارشيبالد، تشيس، مانج، بل» جمعوا 36 وثيقة أصلية من البرديات في العلوم الرياضية (3500 ق.م- 1000 ق.م).. بها هندسة الأرض، وقوانين المثلثات، وهندسة السماء، وقوانين الدائرة، وأهمها قانون النسبة التقريبية..

قام الشاعر «سيمونيدس» الإغريقي يطلب الكلمة، وقال:

هزمناهم ليس حين غزوناهم، بل حين أنسيناهم تاريخهم وحضارتهم.

وأنتم يا شعب مصر إياكم أن تنسوا تاريخكم وحضارتكم...

إنها أعظم حضارة وأعظم تاريخ..

32

استردوا بعضًا من كنوزكم المنهوبة

افتتح «مانيتون» المؤرخ المصري إحدى جلسات مؤتمر «مصر.. الهوية والانتماء» جلسة (حضارة الغرب) قائلًا: أريد في جلستنا هذه أن أصحح بعض المفاهيم الخاطئة عن الحضارة الغربية..

أولًا: هذا المثل الشائع (ما من شيء من الغرب يسر القلب) ليس صحيحًا.. ومن لا يصدق عليه أن يعود لمنزله، ويستغني عن الكهرباء، والتليفون، والتليفزيون، والغسالة، والثلاجة، وجهاز التكييف، ثم يخبرني بعد ذلك عن كم السعادة التي ستملأ قلبه!

ثانيًا: هذه الحضارة الغربية ليست غربية، وإنما هي حضارة «مصر الفرعونية»، التي انتقلت لليونان، ومنها إلى الرومان، ثم العلماء المسلمين بعد حركة الترجمة الجبارة التي تمت في العصر العباسي الأول، ثم منهم إلى أوروبا بعد ذلك..

إذًا «فجر الضمير والحضارة» بزغ من مصر..

وحمل هؤلاء الرواد شعاعه حتى وصلوا به إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية!

وعلينا أن نسترد ما يدينون به لنا.. فهذا مالنا تركناه وديعة عندهم..

وعجبي من هؤلاء الذين يرفضون استرداد أموالهم وودائعهم!!!

وتشرفنا اليوم مجموعة من «إخوان الصفا وخلان الوفا» - وهم الذين عاشوا في البصرة، أواخر القرن العاشر الميلادي-، معنا منهم: «ابن

رفاعة، والمقدسي، والعوني...».

وأترك المنصة لابن رفاعة، يحدثنا عن جماعته.

تقدم ابن رفاعة قائلًا: كان هدفنا هو بث المنهج العلمي في التفكير.. وكيف يعتمد على التجربة، التي لا تتغير نتائجها بتغير الباحث أو الزمان أو المكان.. وقد تركنا **52** رسالة تشمل الرياضيات والفلسفة والجسم والعقل والإلهيات.. ولكننا حوربنا.. لهذا آثرنا إخفاء أسمائنا، وأن تظل طي الكتمان..

إن المعارف الإنسانية لا دين ولا وطن لها.. فليس هناك طب إسلامي أو جغرافية مسيحية أو هندسة يهودية!

انظروا مثلًا كروية الأرض.. لقد عرفتها مصر القديمة.. بل وحسبت محيطها - تجدون في إحدى البرديات أن الشمس تتعامد ظهر يوم **21** يونية من كل عام على مدينة سيين (**Syene**-أسوان)، وأن المسلات لا ظل لها، بينما في اللحظة نفسها (وقد عرف المصريون القدماء الساعات الرملية والمائية).. أعني ظهر يوم **21** يونية في الإسكندرية يكون هناك ظل للمسلات قدره **7** درجات.. حسب علماء مصر عدد الخطوات من أسوان إلى الإسكندرية! فكانت ما يساوي **800** كيلومتر بحساباتنا الآن! ولأنهم كانوا يعرفون قوانين الدائرة، والتي سموها هندسة السماء.. فقد استطاعوا حساب محيط الكرة الأرضية **40.000** كيلو متر، بفارق خطأ لا يذكر عن حساباتكم الآن.

انتقلت إلينا نحن (إخوان الصفا وخلان الوفا) قوانين الدائرة، خلال التراجم من الإغريقية إلى العربية.. فقدرنا قطر الكرة الأرضية **2167** فرسخًا أي **6551** ميلًا؛ أي **13002** كيلو متر بفارق خطأ **2%**.. أنتم أتيتم بمحيط الأرض ونحن أتينا بقطرها!

ويعدنا بستة قرون أو بعدكم بآلاف السنين.. جاء «برونو» – عالم فلك إيطالي- عام **1600**م ينادي بكروية الأرض فيُحرق!

ثم يأتي بعده «كوبرنيكس» – وهو أيضًا عالم فلك إيطالـي- بكتابه **The Revolutions Of Heavenly Spheres**، أو دوران الكرات السماوية.. فيُحكم عليه بالإعدام.. ومات محسورًا قبل تنفيذ الحكم..

ثم جاء «جاليليو»، وكاد أن يلقى المصير نفسه، لولا اعتذاره بجهله أمام المحكمة!! وعلى الرغم من ذلك حدد بابا روما إقامته، ولم يغادر منزله حتى مات!!

قام «مانيتون» يشكر ابن رفاعة ورفاقه من إخوان الصفا وموجهًا حديثه لحضور المؤتمر: خبروني يا قوم.. هل الحضارة بالمنشأ أم بالمكان؟!

هل أصبح «توت عنخ آمون» بريطانيًّا حين زار المتحف البريطاني؟!

إن حضارة الغرب مصرية وليست غربية.. فاستردوا بعضًا من كنوزكم المنهوبة قبل فوات الأوان!!

الخاتمــة

وبعـــد،

هذه هي مصر التي علمت العالم.. علمته الإيمان بالإله الواحد.. هو ذا إخناتون يشدو في بردية بالمتحف البريطاني:

أيها الواحد الأحد الذي يطوي الأبد، يا مخترق الأبدية،

ونورك يحيط بجميع مخلوقاتك،

يا منقطع النظير في صفاته، ويملأ البلاد بجماله،

يا موجد نفسك بنفسك.. أنت حي وأزلي،

يا مرشد الملايين إلى السبل،

يا خالق الجنين في بطن أمه،

أنت جميل وعظيم ومتلألئ،

لم ألحق ضررًا بإنسان، ولم أعمل على شقاء حيوان..

هذه الحضارة المصرية النهرية.. تعلمت من نهر النيل جمع الشمل.. الحب.. وإلا كنا هلكنا في الصحراء، علمنا النيل الوحدة والتوحد حتى نزرع، وحتى نحصد، وحتى نصد خطر الفيضان، علمنا النيل فضيلة الصبر في انتظار المحصول، علمنا صناعة الورق من

البردي، والحبر الأزرق من نبات النيلة، والأقلام من البوص، والدواء من النباتات الطبية، كما علمنا النظام.. نظامًا هندسيًّا للري، ونظامًا للأمن الداخلي والخارجي ، ونظامًا إداريًّا ماليًّا.. فكانت أول حكومة في التاريخ لم ينفرط عقدها حتى الآن.

مصر هذه الفلتة الجغرافية التاريخية- على حد تعبير جمال حمدان- التي يقول عنها: هي في إفريقيا جغرافيًّا، وفي آسيا تاريخيًّا، هي في الصحراء ولم تعد منها، بجسمها النهري قوة بر، وبسواحلها قوة بحر، تقع في الشرق وتطل على الغرب، قطب القوة للعالم العربي، وحجر الزاوية للعالم الإفريقي، وأصل الحضارة للعالم كله.

إن الغزوات العديدة التي مرت على مصر، كانت تغييرًا في الحكام، ولم تكن تغييرًا في شخصية (هوية) مصر (فلاندرز پتري).. طردت الهكسوس، جعلت الإسكندر يعتنق الآمونية، وجعلت روما تعتنق المسيحية، ووضعت أسس الرهبنة في المسيحية (أفلوطين المصري)، والتصوف في الإسلام، دافعت عن الإسلام في ذات الصواري، وحطين، وعين جالوت.. كما بنت القلاع والمساجد، والحصون، وعمرت خزائن بغداد بنفائس الإسكندرية، وكان منها كتاب العالم المصري ديسكوريدس: خواص العقاقير.

علمت مصر العالم في كل نواحي الحياة، جمعت الحديث النبوي الشريف، وسجلته على ورق البردي فأصبح أقدم المخطوطات العربية،

وجاء ابن منظور القبطي «المصري» ووضع لنا كتاب: لسان العرب، وجاء ورش القبطي «المصري» يرتل لنا القرآن الكريم الذي انتشر في العالم كله: بقراءة ورش الباقية حتى الآن.

تقول د. نعمات أحمد فؤاد:

سقت مصر الأديان بطبعها الفنان، فتبدأ وتختم بالبياتي، والبياتي هو نغمة حناجرنا حتى الآن..

جاء الإمام الشافعي إلى مصر.. فتعلم منها، وغيّر فقهه كله، وجاء بونابرت إلى مصر وقال:

لو كانت جيوشي من المصريين لملكت العالم كله، كما قال: قل لي من يحكم مصر، أقل لك من يحكم العالم.

ثقل القوة يكمن في مصر بمخزونها الحضاري عبر آلاف السنين، وهذا أعطاها خاصية التفوق، كانت دائمًا تتصرف كدولة مستقلة، لأن خصائص شخصيتها الاستراتيجية تكمن فيها دائمًا وأبدًا.

مصر علمت العالم الوسطية في كل شيء، فالكرم وسط ما بين الإسراف والبخل، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور، لذا كان إسلام مصر مختلفًا عن إسلام الدول الأخرى، كذلك مسيحية مصر أيضًا.

قاومت مصر كل تطرف حتى وإن فُرض عليها، فالشيعية انقرضت تلقائيًّا مع زوالهم، بل تهكم المصريون على العزيز بالله الشيعي حين ادعى علم الغيب، فتركوا له بطاقة في أحد المساجد تقول:

بالظلم والجور قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقهْ

إن كنت أعطيت علم الغيب ... فقل لنا كاتب البطاقهْ

علمت مصر العالم احترام القانون حين وضعت قانونًا قال عنه د. محمود السقا، ود. محمد أبو سليمة، الأستاذان بكلية الحقوق جامعة القاهرة، في كتابهما «فلسفة وتاريخ القانون المصري القديم»: كان القانون المصري في عصر الفراعنة مثاليًّا في قواعده، عادلًا في أحكامه، عالميًّا في مراميه، نقيًّا في مبادئه، صافيًا في مواده، فكان دهشة للمؤرخين قاطبة لعظمة هذا القانون وسبقه الحضاري، كان القانون يصاغ في دار حورس الكبرى في عبارات واضحة سليمة مختصرة، وفي صيغة بلاغية في منتهى الإتقان، جاءت اليونان وأخذت القانون المصري وأسمته: قانون صولون، ثم أخذته روما، وأصبح قانون جوستيان والألواح الاثني عشر، ثم أخذته فرنسا، وأسمته قانون نابليون، ثم أخذته مصر حديثًا من فرنسا..

فهي بضاعتنا وقد رُدَّت إلينا... صحيح إذًا أن مصر علمت العالم.

دكتور وسيم السيسي